

عَرَفُوا ما يَرِيدُونَ

تأليف: سدفي لهورد

ترجمة: عبدالله حسين

مراجعة: علي جمال الدين عزت

تقديم: أنيس منصور

المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والانتاج والنشر
الدار المصرية للتأليف والترجمة



مقدمة

بقلم : آيس منصور

السعادة ليس لها تاريخ !
فنحن لا نعرف الا التعساء من المحيين ، والا الفقراء من
الناس .

والسعادة كالموت ، نهاية ..
ولكن الحرص على السعادة والبحث عنها ، والعذاب من
أجلها — هي البداية التقليدية لكل صراع في القصة ، وفي
المسرحية . والتاريخ قد سجل لنا هذا الصراع ؛ ولم يسجل لنا
سطرا واحدا عن الذين أحبوا وعاشوا في « التيات والنبات » ..
وروميو وجوليت ..

وكل روميو وكل جوليت ؛ هذا الثنائي الخالد في الأدب ..
ثنائي العذاب حتى الموت ، أو الحب حتى الموت ..
وليلي والمجنون .. وقيس ولبنى .. وكثير وعزة ... وجميل
وبشينة ..

والشاعر داتني وحييته ياترثشه ..

والشاعر بتراركة وحييته لورا ..

والأديب بوكاتشيو وحييته فيامتا ..

والقدیس آیلار وحييته هلويزه ..

والشاعر توفالس وحييته صوفيا ..

والفیلسوف کیرکجورد وحييته رجينا ..

والشاعر ريلکه وحييته نعمت علوی ..

وغيرهم من الذين عرفوا الطريق الى السعادة .. ولم يعرفوا

السعادة . ولأنهم لم يعرفوا السعادة عرفهم التاريخ ..

ثم قصة الفتاة فرانثيسكا وحييتها باولو ..

هذه القصة بالذات لها دلالة خاصة ، بالنسبة لمسرحية

« عرفوا ما يريدون » . انها قصة الفتاة الجميلة التي بعث بها

أخوها الأمير لتكون زوجة لأمر آخر في مدينة ريميني .

وذهبت الفتاة الجميلة وقابلت الأمير وكان قبيح الشكل

والخلق . واستسلمت لارادة أخيها الأمير . ولكنها فوجئت

بأن تزوجها أخا جميلا رقيقا في مثل سنها ، وفي مثل أحلامها .

وأحبت باولو الأخ الأصغر لزوجها .

وعرف الناس أمر العاشقين . ونفذ فيهما حكم الاعدام

وقد قابلهما الشاعر دانتى فى «الجحيم» ،وأشار الى
فرائيسكا فى النشيد الخامس . وروت له فرائيسكا لماذا
أجبت ولماذا كان لابد أن تحب !

وأصبح غرام فرائيسكا مادة لمؤلفى الموسيقى
والمرحيات . انها مأساة الفتاة التى خطبت لرجل لا تعرفه
فوجدت رجلا آخر تعرفه . فأجبت الذى عرفته . ومات الاثنان
من أجل الحب . أو مات الاثنان فى عناق أبدي !

وسيدنى هوارد (١٨٩١ — ١٩٣٩) مؤلف مسرحية
« عرفوا ما يريدون » اتهمه النقاد بأنه أخذ مسرحيته من هذه
القصة القديمة . فهو أيضا قد جعل بطلة مسرحيته فتاة تعمل
جرسونة . وهى تعيش فى حياتها ، وتلقت خطابا من رجل
لا تعرفه يعرض عليها الزواج . وجاء فى خطاب هذا الرجل أنه
صاحب مزارع للكروم . ووافقت على الفور . وفوجئت بأن
صديقا له كان يكتب خطاباته ؛ وأن هذا العريس كان عجوزا
وأنه أرسل بصورة صديقه الشاب بدلا من صورته . وفى ليلة
الزفاف تحطمت السيارة بالعريس . وتحطم العريس . وفى تلك
الليلة ، وتحت تأثير الصدفة ، وفى نشوة النيذ وحلاوة الرقص
عانت الصديق وحملت منه . واعترفت لزوجها . وقررت أن
تهرب مع الصديق . ولكن الزوج الغنى الذى يحرص على أن

يكون له وريث بأى ثمن يتمسك بها ويستبقها ويترد
الصدق ..

فالمسرحية اذن قريبة فى معناها من قصة « باولو
وفرائيسكا » .

ولكن المؤلف سيدنى هوارد لا ينفى عن نفسه هذه
التهمة . بل انه يواجه قضية الاقتباس هذه وينصح كل الأدباء
الشبان أن يقتبسوا « عقدا » روائية أو مسرحية اذا لم يسعفهم
خيالهم بابتكار عقدة جديدة .

فالفكرة لا تهم . والعقدة قصها لا تهم أيضا .
وانما الذى يهم هو : كيف يتناول الكاتب عقدة قديمة
بأسلوب جديد .. المعالجة هى التى تهم .. الاقتراب من العقدة
وحلها وعرضها والاقناع ، والاقناع عن طريقها هو الذى له
كل القيمة !

وسواء كان سيدنى هوارد جادا أو ساخرا ، فانه على حق
فيما يقول ..

فالأفكار كلها موجودة فى رؤوس الناس .. ولكن الفن
ليس الفكرة ، وانما معالجة الفكرة .. والمعالجة هى التى تسمى
« بالأسلوب » ، فالفن هو الأسلوب . والفنان هو أسلوبه !
وتصادف أن ظهرت فى أمريكا مسرحية يوجين أونيل التى

اسمها « رغبة تحت شجر الدرهمار » . والمسرحية تعرض مشكلة شاب أحب زوجة أبيه وأنجب منها طفلا ..

والمسرحيتان تعالجان فكرة واحدة هي الحب الحرام أو هي الحب بحسن نية .. أو هي الحب الذي يقهر كل القيم الأخلاقية . فلا يملك الشباب الا أن يستسلم للحب . أو يستسلم لطبيعة الشباب نفسها .

فبطل مسرحية أونيل رجل عجوز تزوج فتاة شابة .. وبطل هذه المسرحية عجوز اقترن بفتاة .. فكأن الرجلين قدرا منذ البداية أن هذا الحب لا يمكن أن يستمر . ان الاختيار نفسه هو المبرر الوحيد للخيانة . ان الاختيار نفسه هو الذي يعرى كل منهما بادراك التناقض الشديد بين الزوج الذي ودعته الحياة وبين الزوجة التي هي الحياة نفسها !

وقيل أيضا ان مسرحية سيدني هوارد قد أخذت عن الأسطورة الأوربية القديمة « تريستان وأيزولت » . وهي النبوع الذي لا يجب لكل الأدب الأوزوبى والأوبرات .. بل ان بعض النقاد يرى أن أسطورة تريستان وأيزولت ، أو « تريسترام وأيزولد » ، قد خرجت منها كل قصص الحب الحرام .. أو أن هذه لم تعد أسطورة . وانما هي الحقيقة ما تزال

موجودة في الأدب العالمي الى آخر فيلم صدر عن هوليدو ؛
الى آخر أى فيلم صدر عن أية مدينة في السينما في أوروبا
أو في أمريكا أو في القاهرة !

وهذه الأسطورة « الواقعية » بطلها شاب يتيم الأب والأم
اسمه تريستان . وهذا الاسم يدل على الحزن والأسى . وقد
تولى خاله الملك كورنول تربيته في قصوره الفخمة .
ولما كبر هذا الشاب تريستان ظهرت عليه علامات البطولة
والفروسية .. الجسمية والأخلاقية . وقد تعرض في طريقه لأحد
الأبطال الايرلنديين ققتله . هذا الايرلندى اسمه مور هولت .
وأسفرت هذه المعركة عن جرح أصاب تريستان من سهم
مسموم .

ويبدو أن تريستان قد هزل جسمه وساءت حالته النفسية .
فطلب الى أصدقائه أن يضعوه على ظهر زورق . والزورق
بلا شراع . وأمر بأن يتركوا الى جواره سيفا وقيشارة !

ودفعته مياه البحر الى شواطئ ايرلنده ..
وقرر أن يروى قصته للملكة ايرلندا لعلها تساعد .
ولما اكتشف أن القاتيل هو أخو ملكة ايرلندا غير اسمه ..
وكانت لهذه الملكة ابنة اسمها آيزولت ..

وتولت آيزولت علاج الفتى تريستان حتى التأم جرحه
واستعاد صحته ..

وحدث بعد سنوات أن فوجيء الملك كورنول بطائر يحمل
في منقاره شعرة ذهبية . فقرر أن يتزوج من صاحبة هذا
الشعر ولم يجد الا تريستان يتولى مهمة العثور على صاحبة
الشعر الذهبى .

وعاد تريستان الى الزورق فركبه واتجه الى ايرلندا . وقبيل
الشاطئ تعرض له أحد وحوش البحر الذى يهدد عاصمة
ايرلندا . وقتله تريستان . وأسفرت المعركة طبعاً عن جرح
يحتاج الى عناية آيزولت .

واكتشفت آيزولت أن تريستان هو الذى قتل خالها
مورهولت . ورفعت السيف تنتقم منه . وهنا أعلن لها تريستان
عن رغبة خاله الملك فى أن يتزوجها . وأنزلت السيف وأخذت
تحلم بالعرش .

وسافر الاثنان معا . وكانت مع آيزولت خادمتهما التى
قدمت للاثنين شراباً أعدته الملكة لابنتها العروس . ولم تدر
الخادمة أن هذا الشراب سيربط الاثنين برباط الحب . وأن
هذا الحب هو الذى سيؤدى الى هلاك الاثنين معا . فهو
شراب الحب ، وهو حب حتى الموت . واعترف الاثنان بأيهما

في حالة حب . وأنهما الحب . وذهب ترستان يقدم العروس
الى خاله .

وفي ليلة الزفاف جاءت الخادمة وثامت في فراش سيدتها .
فسيدتها لا تطيق أن يقترب منها الملك . فهي تحب ترستان .
وشراب الحب مفعوله يسرى لمدة ثلاث سنوات . هكذا تؤكد
الأسطورة . وفي رواية أخرى يقال أن مفعوله خمس سنوات ..
ويقال مبدى الحياة !

وعرف رجال القصر قصة غرام الاثنين : وطرد الملك
ترستان من القصر . فالتسوية كانت .
ولكنه عاد فعفا عنه عندما اكتشف طيبة قلبه وسداجته ..
ولم يخمد الحب في قلب ترستان وأيزولت . وقرر الملك
أن يكتشف بنفسه خيانة زوجته . فوضع سريره ترستان في
غرفة الملك . ورش الأرض بالدقيق . وطلب من ترستان أن
يسافر في مهمة عاجلة . وقرر ترستان أن يقبل حبيبته قبل أن
يسافر . ولما وجد الأرض مغطاة بالدقيق . فقرر من سريره الى
سرير الملكة فاتعجر في قدمه جنح قديم . فتلوث الدقيق
بالدم :

وقرر الملك اعدام الاثنين في يوم واحد . وتمكن ترستان
من اقاذ ايزولت والهرب معها الى الغابات . وبقي الاثنان

ثلاث سنوات أليمة . وفي يوم ذهب الملك الى الغابة فوجد
الاثنين نائمين تحت شجرة . وقد وضع ترستان سيفه بينه
وبين ايزولت . وتأثر الملك لهذه السذاجة . فرفع سيف
ترستان ووضع سيفه هو ا

ولما صحا الاثنان من النوم عادا الى المدينة يطلبان غفو
الملك . وعفا عنهما . وقرر ترستان أن يترك الملكة في حالها ..
وفي نفس الوقت صارحها أنه على استعداد أن يعود اليها اذا
أساء الملك معاملتها ..

وانطلق ترستان يتنقل من بلد الى بلد ..

ولم ينس ايزولت . وتزوج فتاة اسمها ايزولت أيضا .
الأولى كان يسميها ايزولت الشقراء والثانية كان يسميها
ايزولت البيضاء .

وعندما أحس باقتراب الموت طلب من زوجته البيضاء أن
تستدعي الملكة الشقراء لكي يراها قبل أن يموت . وطلب اليها
أن تجيء في زورق له شراع أبيض . لكي يراها عن بعد .
ووعدت الملكة بزيارته . ورأت الزوجة اقتراب زورق الملكة .
وكان شراعه أبيض . ولكن العيرة جعلت الزوجة تقول لزوجها :
لقد اقترب الزورق . ولكن شراعه أسود .

ومات ترستان من الحزن ..

وجاءت ايزولت ورأت حبيها وعاقته حتى الموت .. ومات
الاثنان في عناق الى الأبد !

* * *

وفي هذه الأسطورة كل جذور مسرحية سيدنى هوارد ،
وكل مسرحيات وقصص الأدب الحديث . فأسطورة تريستان
وايزولت قد كانت متعة العصور الوسطى في أوروبا كلها ..
وفي هذه الأسطورة كل بذور الحب والبراءة والشر ،
والحب الحرام ، والحب حتى الموت ، والحب بأى ثمن .
والزواج بأى ثمن ، والزواج بلا مقابل ..

وفيهما زواج الملك وحب المواطن عادى ..
ولا عيب فى أن يقتبس أى كاتب من هذه القصة ما يعجبه ،
وأن يعالجه على النحو الذى يراه ..

والذى أخذه سيدنى هوارد من هذه الأسطورة ليس
بالكثير . ولكنه أخذه من منجم عامر .. وارتوى من بئر
لا يجف ..

وسيدنى هوارد بروحه الخفيفة وبراعته تناول هذه
المسرحية وخلط الدموع بالابتسامات . وخصوصا فى نهاية
المسرحية عندما كان على الزوج العجوز أن يختار بين أن تبقى
زوجته التى خاتته فى أول ليلة ، وبين حرصه على أن يكون له

ابن . ان المؤلف قد تناول هذا الموقف بمتهى الرقة والرفق .
وأى ضغط من جانب المؤلف كان يحيل الموقف الى مأساة
أو الى مهزلة . والموقف فى الحقيقة هو ضحك يبعث على
الأسى ، وأسى يبعث على الضحك .

وليس فى نيتى أن أخص المسرحية ، فأفسد بذلك متعة
القارئ . وإنما أحاول أن أعرف المؤلف نفسه . انه صحفى
وروائى ومسرحى ومؤلف عدد كبير من سيناريوهات الأفلام
السينمائية .

ولكن معظم أعماله الفنية كانت اقتباسا من الأدب
الأوروبى . وقد اشترك مع عدد كبير من الأدباء والعلماء فى
معظم أعماله الفنية . ومن أهم مؤلفاته : « السيف » (١٩٢١)
وهى من الشعر الحر . « وعرفوا ما يريدون » (١٩٢٤) التى
فازت بجائزة بوليتزر التى تحولت الى مسرحية موسيقية
غنائية عام ١٩٥٧ باسم « الرجل السعيد جدا » . و « المسحورة »
(١٩٢٤) و « الحمى الصفراء » (١٩٢٤) بالاشتراك مع العالم
الكبير بول دى كروف . و « السعيد سام ماكارفر »
(١٩٢٥) .. و « ابنة ندى ماكوب » (١٩٢٦) .. و « الرباط
الفضى » (١٩٢٦) .. و « المرحوم كريستوفر بين » (١٩٣٣)
واقتبس « أوليميا » (١٩٢٨) و « مارسيليا » (١٩٣٠)

و « سبيل المجد » (١٩٣٥) . وظهرت له أول مجموعة قصصية بعنوان « ثلاثة سلالم الى أعلى » ، وقد أهداها الى زوجته الممثلة كلير آيمز .

وفي أثناء الحرب العالمية الأولى كان طيارا في سلاح الطيران الأميركي . وعمل مراسلا حربيا لمجلة « لايف » فيما بين ١٩١٩ و ١٩٢٢ . واشتغل محررا أيضا في صحف « هيرست » الكثيرة جدا في أمريكا .

وكان رئيسا لتحرير عدد من المجلات ..
وأهم « خبطاته » الصحفية ما كتبه عن حوادث التجسس وعن عصابات تهريب المخدرات الى أمريكا ..
ولكن سيدني هوارد قد اشتهر بالثقافة الفنية حتى فيما كتبه من تحقيقات صحفية . فقد كان يميل الى تحويلها الى مواقف درامية . وان كان لا يبعد عن الحقيقة . فقد كان شديد الاهتمام بالشكل الفنى ..

ولكن شهرته الأدبية قد بلغت قمتها بمسرحية « عرفوا ما يريدون » والتي حرص على أن يكتبها باللهجة المحلية لولاية كاليفورنيا . وسيدني هوارد مشهور جدا بمعرفته الواسعة بلهجات الولايات الأمريكية .

ولأن هذه المسرحية مكتوبة بلهجة محلية جدا ، ولأن

شكل الكلمات يتفق مع الطريقة التي ينطقها بها أبطال المسرحية ، فقد بدت غامضة حتى بالنسبة للأمريكان أنفسهم .. أما فيما يتعلق بأبطالها من الايطاليين فقد جعلتهم يتكلمون على هواهم وعلى حسب معلوماتهم المحددة في اللغة الانجليزية من ناحية النطق والنحو .. ولذلك فأنا أعتقد أن المترجم قد تعب في نقلها الى العربية الفصحى ، رغم أنها مكتوبة بالعامية الأمريكية جدا . بل بالعامية الضيقة والخاصة بأحدى الولايات الأمريكية ! ولكن المترجم أفلح في أن ينقلها بأمانة . وقد كلفته هذه الأمانة الكثير من الجهد . يكفي أن تعرف أنه توجد قواميس أمريكية متعددة اللهجات للولايات المختلفة . وأن هذه القواميس ليست في متناول الكثير من الناس . وقد اضطر المترجم الى أن يتصل شخصا بعدد من الأساتذة الأمريكان ليستوضح ما لم يستطع فهمه من القاموس . وهو ولا شك مجهود تحتمه الأمانة العلمية والأخلاقية ، وهي شيء أعلى وأسمى من هذه المسرحية !

واتمت حياة سيدنى هوارد فجأة .
اتمته وعلى مكتبه عدد كبير من الكتب لم يفرغ منها .
من بينها كتاب له عن « حياة بنيامين فرانكلين » الدبلوماسى

الفيلسوف .. وكتاب آخر عن « الحياة في المدن » والمشروعات
بأقلام كثيرة ..
ولا بد أن سيدنى هوارد كان مشغولا بهذه الكتب معا ،
والا فكيف يسقط فجأة تحت عجلات إحدى الجرارات التي
يملكها في مزرعته الكبيرة .. انه لم يكن مخمورا ولا كان
يشكو من الكبد حتى يصيبه بدوخة واغماءة .. ولم يكن
يشكو من ضغط الدم .. ولا كان قلبه ضعيفا .. فقط ان هذه
الكتب استغرقت حتى أعرفته في دمه ، وفي أرضه ، في الأيام
الأخيرة من عامه التاسع والأربعين !

شخصيات المسرحية

« حسب ترتيب ظهورها »

چو

الاب ماكى

آجى

تونى

موزع البريد

آمى

انچلو

چورچيو

الطبيب

الأم الايطالية الأولى

ابنتها

الأم الايطالية الثانية

ابنها

Handwritten text at the top of the page, possibly a title or header.

Small handwritten mark or characters on the left side.

Small handwritten mark or characters on the left side.

Small handwritten mark or characters on the left side.

Small handwritten mark or characters on the left side.

Small handwritten mark or characters on the left side.

Small handwritten mark or characters on the left side.

Small handwritten mark or characters on the left side.

Small handwritten mark or characters on the left side.

Small handwritten mark or characters at the bottom left.

المنظر

منزل أحد ملاك مزارع الكروم في وادي (نابا) بكاليفورنيا .
تجرى الأحداث جميعها في الغرفة الرئيسية بالطابق الأرضي ،
وهي تستخدم كغرفة للجلوس والمائدة .

ويجدر التنويه بأن البيت ليس مبنيا على الطراز الأسباني بل
يكفي في الواقع أن يكون ملائما لاقامة متواضعة لأحد مزارعي
الغرب الأوسط المحترمين ، فهو مشيد من الخشب في العقد
الأخير من القرن الماضي ، ومطلى من الخارج باللون الأبيض
ويتكون من طابق واحد .

في الخلف باب بمثابة المدخل الرئيسي للبيت ، ويفضي الى
الدھليز . الى اليمين باب آخر ينتهي بثلاث درجات تؤدي الى
المطبخ الذي يعلو عن مستوى الغرفة قليلا ، وهو قائم بحيث
يستطيع النظارة رؤية ما بداخله فيبدو مكتمل الأثاث . الى
اليسار باب ثالث ينتهي بعدة درجات مائلة تؤدي الى خزانة
المؤونة .

ثمة باب رابع يقع الى اليسار أيضا اقربا من مقسمة
المسرح وهو يفضي الى غرفة النوم .
الحائط الخلفي به نافذتان ، واحدة على يمين الباب
الرئيسي وهي ذات « مشربية » ، وعلى اليسار نافذة أخرى
مزدوجة ذات قاعدة عريضة .

البيت يطل على واد يقع في حوض روابي كاليفورنيا الداكنة .
المنظر تتخلله رقع زراعية متباينة تشغل بساطين الفاكمة جزءا
منه ، اما مزارع الكروم فتحتل الحيز الأكبر من المنظر ، اذ

تبدو مقدمة الصورة مليئة بالكروم . كما ترى أشجار الكروم محتضنة أعمدة الدهليز وملتفة حولها . في مطلع الرواية يكون الوقت صيفا فتبدو العناقيد صغيرة وخضراء . أما في الفصل الأخير - بعد انقضاء ثلاثة شهور - فتراها قد كبرت وغدا لونها أرجوانيا .

مؤخرة المسرح معدة بحيث يبدو كل مقبل من الطريق الرئيسي نحو البيت كما لو أنه يتسلق درجات الدهليز من مكان أكثر انخفاضاً . كما يقتضى الأمر أحيانا أن تروح الشخصيات وتجيء في مستوى البيت نفسه حيث تقع ساحة المزرعة . وفي داخل الغرفة يبدو الورق الملصق على الجدران والسجاد في ثوب جديد زاه . تتدلى فوق النوافذ أنواع رخيصة من ستائر (الدانتلا) .

الأثاث جديد ، ويتكون من منضدة الطعام مصنوعة من خشب البلوط الذهبي اللون وطساقم من الكراسي من نفس الطراز . كما يرى كرسي مغربي (١) وكرسي آخر ذو مساند ، وصوان ، ونضد (٢) وحمالة قبعات .

صورة (شاريبالدي) معلقة على أحد الجدران ، وفوق الباب الرئيسي ترى صورة أخرى لجورج واشنجتون . على الجدران عدة زينات أخرى منها إعلان كبير لهيئة الملاحة العامة الإيطالية ، وصورة ملونة لطبيعة صامتا وأخرى دينية ، ثم مرآة صغيرة . تتدلى من حمالة القبعات بندقية ذات قصبتين ولها حزام طلاقات معبأ . المنظر عامة يوحي بالبهجة وبساطة الحياة .

(١) كرسي متحرك الظهر ذو مساند ومخدات يمكن انتزاعها .

(٢) توضع عليه أدوات الأكل .

الفصل الأول

تمتاز ألوان إيطاليا الحمراء والبيضاء والخضراء بألوان الولايات المتحدة الحمراء والبيضاء والزرقاء المتمثلة في الاعلام وشرطة الورق الملون ، وخصلات الريش الزاهية ، وقصاصات القماش - يمتزج كل ذلك ليكون ضربا من الزخرف أقل ما يقال عنه أنه صارخ .. صورة غاريبالدى يزينها علم أمريكى ، صورة واشنطن يزينها علم ايطالى . ضوء الشمس الباكرة ينساب متألقا الى الداخل عن طريق الباب والنوافذ .

على أرض الغرفة عدة صناديق متناثرة ، ترى فوق احدها كعكة زفاف بدیعة يعلوها تمثال لعروسين نموذجيين يقفان أسفل جرس . الصناديق جميعها تحمل هذا العنوان :

« تونى باتوتشى »

ناپا ، كاليفورنيا »

(آچى) واقف فوق سلم قائم فى الدهليز خارج الباب الرئيسى المفتوح وقد انهمك فى تغليق فوانيس صينية ، وهو رجل صينى ، صامت ، نحيل لا يمكن التكهن بعمره على وجه التحديد . يلبس حلة عمل زرقاء وقميصا أسود من القطن . (چو) وهو شاب أسمر حلو القسمات وأن كان غير مهتم - منهمك فى فتح احدى اللفافات وسط المسرح ، وقد أولى الباب ظهره .

جو (يدندن اثناء العمل بأغنية « تذكر » على انغام لحن
« دافع عن الحصن »)

« انا نتحدث اليك اليوم من السجن ،

مائتى رجل من رجال الاتحاد .

لقد جيء بنا الى هنا لأن قوانين الرؤساء

جلبت لنا العبودية مرة أخرى .. » .

على هذا المشهد يرتفع الستار ، ويرى (الأب ماكى)

صاعدا درجات السلم الخارجى ، وهو يرتدى رداء وقورا من

أردية القسس الكاثوليكيين ، وان كان غير نظيف تماما ، فقد

شابه ما تيسر من البقع والتراب وغير ذلك . (الأب ماكى)

يومىء برأسه لآچنى ويقبل نحو الباب حيث يقف قليلا ليمسح

وجبه الضخم الشاحب بمنديل حريرى أحمر . ثم يبدى استياء

يتسم بالسخرية من كل شيء يقع تحت ناظره ، ويتشاءب .

انه من ذلك النوع من الكهنة الذين لا يمكنهم أن يذكروا

شيئا الا ليستهجنوه . على ان طريقته فى ذلك خاصة به :

فهى تبدأ بالتوقف عن اصدار أى صوت من حلقه لفترة طويلة

تبلغ مداها بانفجار صوتى يصل الى المقطع البارز للكلمة التى

يعتمد عليها توكيده . ويبدو أن هذه الكلمة توقظه دائما مدة

لحظة تفشاه بعدها حالة أشبه بالنعاس حتى يفرغ من

تعليقاته .

على أنه فيما عدا ذلك طيب القلب ، لطيف المعشر . انه

نسخة أمريكية لكاهن القرية الفرنسى .

الأب ماكى : ايه جو !

جو : مرحى يا أبتاه .. ما رأيك ؟

الأب ماكى : انه ليلو لى بيتا من بيوت الفسق .

جو : سيكون ثمة احتفال هنا .. أكمام من الزئبق ..
ما رأيك في هذه الطريقة ؟

الأب مامي : أين تونى ؟

جو : (يومئ الى باب غرفة النوم) انه هناك يأخذ
زنته .. هاى أيها العريس ! ان الأب هنا .

الأب مامي : لقد جئت الى هنا لأتحدث الى تونى فى أمر
هام .

جو : بالله عليك لا تزده اضطرابا ، فليديه ما يكفيه ..
انه قابع لا يريم طوال هذا الصباح يخشى
الذهاب لملاقة عروسه .. يجدر بك أن تتركه
وشأنه .

الأب مامي : يسعدنى دائما أن ألتقى نصائحك يا جو ..
لم يدر بخلدى أنك ما زلت هنا .

جو : أوه ، حقا أيها الأب ؟

الأب مامي : أخبرنى تونى أنك قررت الرحيل .

جو : حسنا أيها الأب ، سأنبئك بحقيقة الأمر .
(يضحك ضحكة غير مهذبة) انى لا أومن

بالبقاء فى مكان واحد لمدة طويلة . فليس يجمل
بى أن أحرم الأجزاء الأخرى من كاليفورنيا

فرصة تشرفني ؛ على أنى لن أرحل من هنا قبل
أن أرى الحفل وأطمئن على زواج تونى ، وأقبل
العروس (يلتفت نحو الباب ثم نحو آجى)
هذا بديع يا آجى . من الأفضل أن تنقل أكام
الزئبق هذه الى المطبخ حالما تنجز ما لديك .

(يظهر تونى من باب غرفة النوم وعليه
سيماء العظمة .. انه متين البنيان نحاسي
البشرة فى الستين من عمره ، يتدفق
حيوية وبشرا ، سليم الطوية ، دائم
الحركة ، كثير الایماءات .

يبدو اليوم وقد ارتدى خير ملابس العظلة
- حلة ارجوانية انيقة وصدريه زاهية
ساعدت على ابراز سلسلة الساعة الذهبية
الفاخرة ، وقميصا منشى ، وربطه عنق
زمردية وقبعة ذات حافة عريضة . يحمل
فى يده حذاءه اللامع الجديد ، وقد بدأ
العرق ينضح منه بغزارة .)

تونى : انظر الى .. انى أو سم شخص فى الدنيا ..

الاب ماكى : لقد جئت لأتحدث اليك يا تونى .

تونى : يسعدنى أنك أتيت يا أبتاه . كيف ترى

ملابسى .. هه ؟ لقد كلفتنى مبلغا طائلا من

النقود . (يلتفت نظره للحذاء) من أجل

القدمين ..

جو : (يومىء ناحية الكعكة) كيف تبدو لك يا تونى ؟

تونى : يحق السيدة العذراء ! (يلقي بحذائه فى المقعد

المغربى .. تنزاح قبعته لتتخذ زاوية مائلة جدا .

لا يقدر على رفع يديه من على الكعكة) انظر

يا أبتاه .. انها من « فريسكو » ! صنعت

خصيصاً ! اثنا عشر دولاراً وخمس وعشرون

سنتاً ! انظر ! (صورة العروسين بالذات تملؤه

بالنشوة) انهما تونى وعروسه أمى !

جو : هذه المصاييح هدية شخصية من آجى .

تونى : شكراً لك يا آجى .. انها لبديعة جدا .. اذهب

الآن يا آجى واحضر نبذا من أجل أينا ..

اه ؟

(ينصاع آجى للأمر حاملاً معه أكمام

الزئبق الى المطبخ)

جو : فلتسرع الآن يا تونى . لقد تجاوزت التاسعة ..

وليس من اللائق أن تدع العروس تنتظر .

تونى : (جالساً يعالج لبس الحذاء بصعوبة) انى ذاهب

على الفور .

الأب ماكي : على كلمة معك يا تونى قبيل أن توجه الى
المحطة ..

جو : كان القس يحاول أن يخبرنى أنك تخشى بقائى
حيث أستطيع أن أقبل العروس (يلتقط علمين
ويخرج) .

تونى : (فى زعر باد) انك لن تقبل العروس يا جو ..
هل سمعت ؟

جو : (يسمع من الخارج وهو يغنى) .
« اتنا نضحك ونغنى .. لا نهاب شيئاً .
قلوبنا دائماً مرحة ،

ونعلم أن كل عامل حق .
سوف يواصل النضال » .

تونى : ليذهب الى الجحيم هذا الفتى الوقح الذى
يريد تقبيل حبيبتى آمى .. ولتذهب معه كل
أغانيه التى لا يكف عن ترديدها . أأست معى
يا أبتاه ؟

الأب ماكي : انى لم آت الى هنا لأحدث عن جو يا تونى ..
لقد جئت من أجل هذا العرس الذى يقام هنا .
تونى : انى لسعيد بمجيئك يا-أبتاه . فأنا مذعور للغاية .

الأب مكي : لديك سبب قوی لمخاوفك اذا شئت أن تعرف رأيي .

تونى : ان لدى سببا خاصا جدا .

الأب مكي : أى سبب ؟

تونى : لا تبال . هذا هو سرى الذى لن أطلع عليه

أحدنا . عليك فقط أن تحبّر چو بأن يعجل بالرحيل يا أبتاه ، وربما صار كل شيء بعد ذلك على ما يرام .

الأب مكي : ذلك هو السبب ! .. حسنا ، لا تثرّب عليك أذن !

تونى : (يستبد به الغضب لهذا التلميح) أوه .. كلا ؛

بالله ! انك لم تفهم يا أبت . ان چو بالنسبة لى

بشابة الابن .. المسألة غير ذلك تماما ..

يا سيدتى العذراء ! انه شيء فعلته أنا .. شيء

ارتكبه تونى وسيجلب لتونى متاعب لا حصر

لها .

الأب مكي : لن أقول شيئا لچو .. وعليك أنت أن تتحمل

تبعه أعمالك . ولكنى أريدك أن تفهم أنى

لا يروق لى هذا الزواج الذى يوشك أن يتم
هنا .. لن يحظى بموافقتى .

تونى : (يفلح فى ارتداء احدى فردتى الخذاء فيعتدل
فى جلسته وقد اعترته الدهشة) .
أنت لا تحبذ الزواج يا أبتاه ؟

الأب مامى : نعم ؛ وهذا هو ما أتيت من أجله .. انه لا يروق
لى على الاطلاق ، واذا ما أصرت على اتمامه
رغم نصيحتى فلا أود أن أسمع منك فيما بعد
أن أحدا لم يحذرك .

تونى : يا الهى ! (يؤكد هذه الصيحة برسم علامة
الصليب . ثم يسترد ثقته بعض الشيء)
حسبك ! .. انك ترهقنى أيها القس . أنت
تعتقد أن المباحج ليست خيرا للناس .. انكم
معشر القسس لا تعرفون شيئا . العمل !
العمل ! انا نعمل كل يوم ؛ وقد حان وقت
البهجة والمرح ، وبعد المرح يصبح العمل أكثر
يسرا (يستأنف معركته مع الخذاء) .

الأب مامى : انك تعلم جيدا يا تونى أنى لا أعترض على
الاحتفالات أكثر مما أعترض على المباحج

الجبسدية الأخرى . ولكننى مرشدك الروحى ،
ولقد تدبرت أمر هذا العرس فى عقلى حتى
توصلت الى أثنى غير راض عنه . اننى لا أحبذه
على الاطلاق ، ولدىّ تعليقات لما أقول .

تونى : (هل خمن الأب سره ؟) وما هى تعليقاتك ؟

الأب ماكى : أولا ليس من مصلحتك أن تتزوج امرأة غير
كاثوليكية .

تونى : (فى ارتياح لا حد له) هذا لا يهم .

الأب ماكى : ان الزواج المختلط ليس أفضل من التردى فى
الرديلة .

تونى : أأست هنا من أجل ابعاد الرذائل يا أبتاه ؟

الأب ماكى : لماذا لم تتزوج امرأة من أبرشيته بدلا من قطع
كل هذه المسافة الى فريسكو لتلتقط منها فتاة
مارقة ؟

تونى : ليس فى هذه الأبرشية نساء فاضلات .

الأب ماكى : وأى ضير فيهن ؟

تونى : ليس فيهن واحدة لم ينم معها چو .

الأب ماكى : ليس هذا هو السبب الحقيقى .

: (مستخدما الحذاء في توكيد ايماءاته) بل هو

الحق أيها القس . لقد أخبرني چو بكل شيء ..

ولقد أخذت أرقب كل النساء في هذه

الأبرشية ، بل انني بحثت في كل مكان ، ولمسافة

عشرين ميلا فلم أجد امرأة واحدة تصلح

زوجة .. لقد حدثني چو عن كل واحدة منهن .

ثم ذهبت الى « ناپا » وبحثت في كل مكان

فوجدت أن الحال هناك ليست أفضل من هنا .

انه نفس الوضع القائم هنا تماما . فشددت

الرحال الى « فريسكو » بحثا عن زوجة حتى

وجدت (آمي) .. انها مثل الوردة الذابلة ،

ما عليك الا أن تمددها بالماء حتى تغدو ناضرة ..

سوف أتزوج آمي يا أبتاه .. لن أتزوج

سواها . لقد أخبرتني أنها ليست كاثوليكية ..

واني لأقول : وماذا يهم ؟ ربما يمرور الوقت

— لو أوتينا الصير — نذهب بها الى الكنيسة ،

ونريها الشموع والسيدة العذراء يحيط بها

الزهر ، وأيقونة القلب الكبير المصنوعة من

الصفائح ؛ وكل شيء يشع بهجة وجمالا ، وأنت

تعط بصوت جهورى ، والموسيقى .. ربما ..

بمرور الوقت (يلتفت مرة أخرى الى الحذاء)

ولكن هذا لا يهم الآن .. ماذا يهمنى ؟

الأب ماكى : : ذلك لا يروق لى ..

تونى : : حسنا .. اذا كنت لا تريد أن يتم زواجى وأمى

على يد قس كاثوليكي طيب مثلك .. اذن ..

بالله ..

الأب ماكى : : لم أقل انى لن أزوجك ..

تونى : : عظيم . !

الأب ماكى : : انى فقط أحاول أن أقول لك ..

تونى : : آه ! يا الهى ! (يلبس فردة الحذاء فتسبب له

ألما بالغا) يبدو رائعا بقدر ما يسبب من آلام .

الأب ماكى : : ليس من الخير أن يتزوج رجل عجوز من امرأة

صغيرة .

تونى : : وهل تظن أن ثمة من يود الزواج من عجوز ؟

هراء !

الأب ماكى : : انى أعرف رجلا عجوزا تزوج من فتاة صغيرة

فتركه وهربت مع سائق عربة .

تونى : : يا الهى !

الأب ماكي : ولقد كان يعرفها منذ ولدت .. أما أنت فلم تعرف

أمي الا لبضع دقائق .

توني

: هذا لا يهم .

الأب ماكي : وأعرف شخصا آخر تزوج بإحدى فتيات الحضر

مثل فتاتك أمي ؛ دون أن يكون قد تعرف بها

معرفة وثيقة ، وسرعان ما اكتشف أنها من

الساقطات .

توني

: ان أمي لا تفعل ذلك .

(يدخل آجي حاملا كأسين وزجاجة

نيبذ)

الأب ماكي : ألم تقل لي منذ قليل أنك خائف من رؤيتهما

لجو ؟

توني

: بلى ؛ وحق الاله !

الأب ماكي : ولكن چو ليس الشاب الوحيد في هذه

الناحية .

توني

: الشبان ليسوا مشكلة .. المهم هو چو . ! واني

لست خائفا بالنسبة لچو الا لسبب خاص ..

فلتخير چو يا أبي ؛ (يعود الى موضوعه

القديم ؛ ولكن النيبذ يصرف تفكيره عنه) آه !

الأب مكي : لماذا لم تتزوج منذ أربعين عاما ؟

توني : أظنك تعرف السبب جيدا .. السبب هو أنني

لم أكن مجنونا .. حينما كنت شابا لم أكن أملك

شيئا .. كنت مقلسا دائما .. أتذكر ؟ لم يكن

لدى مالا أعول به زوجة . ولم أشأ أن آتي

بزوجة لتعمل طوال الوقت .. لم يكن ذلك

لائقا .. فالعمل كان سيقتصر شبابها وجمالها ..

كانوا يقولون ان توني مخبول لعدم زواجه ..

و كنت أقول ان توني ليس مجنونا .. ماذا

حدث اذن منذ ذلك الحين ؟ صدر قانون حظر

صنع الخمور .. في صحتك ! (يفرغ في جوفه

كأسا من النبيذ . آجى يعود الى المطبخ) وماذا

قلت حينئذ ؟ لقد قلت « انه قانون مجنون ..

وانهم مجانين أولئك الذين أخافهم ذلك القانون

فاقتلعوا أشجار الكروم ليزرعوا أشياء أخرى

بدلا منها » . وماذا فعلت أنا ؟ أقيت على

أشجار الكروم .. وقلت حينئذ : انى جئت الى

هذه البلاد لأزرع العنب .. لقد خلق الله هذه

البلاد لزراعة العنب ! وليس من أجل قانون

الحظر خلق الله هذه البلاد .. لقد خلقها لزراعة
الكروم .. ! أليس ذلك صحيحا ؟ من المؤكد أن
هذا صحيح ! (يشرب كأسا أخرى من النبيذ)
وماذا حدث ؟ كنت أبيع الكروم قبل صدور
القانون بسعر عشرة دولارات وربما اثني عشر
دولارا للطن .. وبعد القانون بيعت الطن بمائة
دولار في بعض الأحيان .. لقد جعلني قانون
الحظر غنيا .. (كأسا ثالثة) صار لي هذا
البيت الجميل .. واستخدمت جو رئيسا
للعمال .. وأتيت له باثنين يساعده . وأصبح
لي طباخ صيني ، وعربة فورد .. لقد حصلت
على كل ما تمنيته ، كل شيء ، ما عدا الزوجة .
ولسوف تكون لي زوجة رائعة الجمال وصغيرة
وسمينة .. انها ليست للعمل .. لا . ! بل لتجلس
وتكف يديها وتجب الأطفال ؛ ثلاثة أطفال
هكذا .. (يشير الى ارتفاع كل منهم) أنطونيو ..
جيوسيبي .. أنا .. مثلما تفعل الأشجار والأبقار
وكل الناس الطيبين .. هذا خير" لله وللناس
أجمعين ! أوكد لك يا أبت أن تونى يعرف
ما يريد :

الأب ماركس : وماذا يحملك على الاعتقاد بأن رجلا في مثل سنك يمكن أن ينجب أطفالا ؟ (يصعق توني لهذه العبارة) صدقني يا توني أن هذا ليس ممكنا .

توني : هكذا ؟ توني عجوز جدا بحيث لا يستطيع أن ينجب الأطفال ؟ فلتعلم أن توني يستطيع أن يكون له عشرون طفلا اذا أراد ! ولتعلم أن توني يستطيع انجاب الأطفال وهو في سن المائة . يا الهى ! ان توني من أخمص قدمه الى قمة قبعته رجل في غاية القوة والعنفوان ! أعتقد أنني أفهمك جيدا أيها القس . ان توني ليس عجوزا جدا لدرجة أنه لا يستطيع انجاب الأطفال . انه غنى جدا . هه ؟ (هذه العبارة تصيب المحز) نعم ! توني غنى ؛ واذا مات دون أطفال فان الكنيسة تستولى على كل أمواله ، كما يستحوذ القس على بيت توني الجميل الذي تيسرت فيه كل سبل المعيشة ، هه ؟

الأب ماركس : (في غضبة راعى الكنيسة) توني !

تونى : (متشلا بأصابه قرنى الشيطان) حذار من

أن تسلط عين الشر على تونى وحييته آمى !

الأب مائى : انك لتستسلم للخرافات الضالة مما ليس من

شيم الكاثوليكى الحق .

تونى : (يهب واقفا فى فزع) يا الهى ! ان حبيبتى

آمى آتية فى هذا القطار وهانت ذا جالس تعوقنى

ولا تكف عن الحديث ..

الأب مائى : أيها العجوز الوضع المخبول .. اذا كنت

مصميا على الزواج فسوف أزوجك (چو

يظهر مرة ثانية بالباب) ولكنى لا أريدك أن

تعود الى فيما بعد مولولا .

تونى : تصور يا چو ! ان القس لا يريدنى أن أتزوج

حبيبتى آمى اذ يخشى أن تحرم الكنيسة من

أموالى !

چو : بحق المسيح يا تونى ألم تسمع هذه الصفارة ؟

تونى : انى ذاهب ! انى ذاهب !

چو : لقد وصل القطار فعلا .

تونى : آچى ؛ أيها الخنزير !

چو : أحكم رباط عنقك .

تونى : سأفعل (يقبل آچى من المطبخ ملييا نداء
سيده) آتى بزجاجة أخرى (يعود آچى
للمطبخ) .

چو : انك لن توفق ما دمت ثملا يا تونى .

تونى : لست ثملا ، انما خائف فقط ، خائف جدا .

چو : هكذا العرسان دائما .

تونى : بحق المسيح ، ربما كنت مريضا !

چو : كلا !

تونى : يا سيدتى العذراء . بل أنا مريض !

چو : بهم تشعر ؟

تونى : لست أدري . انى مريض ! مريض ! مريض !

(يدخل آچى وقد ملأ زجاجة من جديد .
تونى يتلقفها وينشد السلوى على وجه
السرعة . يعود آچى الى المطبخ)

چو : اذا تماديت فى ذلك فلسوف تزداد مرضا .

تونى : لست قادرا على الذهاب لاحضار أمى يا چو .

لا أستطيع أن أذهب ..

چو : لا بأس .. سأذهب أنا .

تونى : أوه بالله لا ! لا !

چو : اذا هبطت التل « بالفورد » وأنت في هذه
الحالة فسوف تدق عنقك .

تونى : (أكثر ارتياحا) أشعر بتحسّن الآن ، وانى
لأجيد القيادة . لست أريد أن يذهب أحد
سواى لملاقة أمى .

(يضعف مرة أخرى) .. انى خائف ! خائف !
خائف !

چو : ماذا يخيفك يا تونى ؟

تونى : ربما تكون جيبتى أمى ..

چو : هيا اخرج !

تونى : انى أشعر أتمى بخير الآن ، ولا أريد أن يذهب
أى انسان سواى لملاقة جيبتى أمى . أوكد
لك !

(ينهض)

چو : مرحى !

تونى : (وقد اتابته نكسة جديدة) أولن يصيبك

الجنون يا چو اذا سألتك شيئا .. ان لدى

أسبابا وجهية جدا يا چو .. چو .. متى ترحل

من هنا ؟

جو : انك لا تريد أن أرحل .. أليس كذلك ؟

تونى : أعتقد أن هذا أفضل بكثير .

جو : وما الفكرة فى هذا يا تونى ؟

تونى : جو .. ثمة شىء ما سيحدث . هذا كل ما فى

الأمر .. ارحل يا جو .. انى أحاول منذ ثلاثة

أيام أن أطلب منك ذلك ، يا جو ، ولكنى كنت

أخشى أن يصيبك الجنون .. انى مستعد لأن

أدفع لك مكافأة مضاعفة اذا رحلت اليوم ،

اذا رحلت الآن ، ما رأيك يا جو ؟ حالا !

جو : وأتخلف عن الحفل ؟ يا للجحيم !

تونى : انك لا تدرك يا جو ..

جو : دعك من هذا الآن يا تونى .

تونى : جو ..

جو : لو أنك تركتها تنتظر فسوف تعود أدراجها الى

« فريسكو » .

تونى : يا الهى ! (يذهب الى الباب ولكنه يستدير

مرة أخرى) جو .. ؟ (تقع عينه على عين الأب

ماكى) ثمة أمر بالغ السوء سيحدث لتونى ..

نظنوا كل شيء جيدا قبل أن تأتي حبيتي
أمي ..

(يذهب فعلا . جو يسعه ويقف في الدهليز
ليرقبه . يسمع هدير سيارة ويتلاشى
الهدير في غمرة انطلاقها بسرعة فائقة)

الأب مكي : (لدى النافذة) انظر اليه !

جو : بوسعه أن يقود « القورد » ولو كان نائما ..

الأب مكي : أنا لا يعجبني الرجل العجوز حين يتصابى .

جو : لا يضيّقن صدرك به يا أبتاه .. ألم أقل لك
لا داعي لاثارته ؟

(هذا القول يفضب القس الطيب فيتأهب
للخروج في أثر توني . جو يعترض سبيله
ويدفعه الى داخل الغرفة)

الأب مكي : حسن ؟

جو : اجلس لحظة .. أراك قد أخبرت توني بما لديك ،
وانى لأريد أن أفضى اليك بشيء ما .

الأب مكي : حقا ؟ انى لا أرى بأسا ..

جو : ربما لا أكون معك في هذا الرأى . ولكن
يا للجحيم !

الأب مامي : أيها الشاب .. انه مذهب (ليسيه فير

Laissez Faire) الوينيل ...

جو : وما ذلك ؟

الأب مامي : تعبير فرنسي يعنى « فلأعش يومى فقط » .

جو : وأى شئ فى هذا ؟ اذا كان الناس عاكفين على

ارتكاب الأخطاء ، وأنت عاجز عن اصلاحهم

فلتدعهم وحال سبلهم . هذا هو رأىى .. لست

أريد أن أدفع الناس الى كراهيتى بابدء رأىى

لهم فى صراحة على الدوام . ولأنى لست

قنيسنا فانى أهدف الى مسايرة الآخرين .

وبهذه الطريقة يمكننى أن أكون ذا ثقع لو أنهم

حادوا عن جادة الصواب .

الأب مامي : ان هذا لا يتفق وتعاليم المسيح .

جو : وما الذى تدريه أنت أو أنا عن تعاليم المسيح ؟

الأب مامي : اذا لم تلتزم جانب الوقار ...

جو : ولكننى لم أتت من حديثى بعد ..

الأب مامي : أوه ، حقا ؟

جو : انى لن أسمح بأن يلحق تونى أى أذى مهما

كان الثمن .. أفاهم ؟ ولقد ثرت ضد هذا الزواج

أكثر مما فعلت أنت.. واني لأعلم كل شيء عنه .
أفاهم ؟ لقد مضى عليّ هنا خمسة شهور الآن
وانها لأطول مدة بقيتها في مكان واحد .

الأب ماكي : حقا ؟

جو : ما عدا فترة قضيتها في السجن . ولقد كنت
أقوم برعاية توني منذ أن جئت الى هنا . كنت
مزمعا أن أبقى ساعات وهأنذا لم أبرح خمسة
شهور كاملة .. بخمسة شهور كنت أعمل فيها
من أجل توني وأرعاه .. والحقيقة التي
لا أجددها أنه عاملني معاملة طيبة للغاية . واني
ما كنت لأعمل معه طوال هذه المدة لو لم تكن
معاملته بهذه الصورة .. وأنت تعلم أنني لست
من النوع الذي يقوى على الاستقرار . اني
أنزع الى التنقل ، فأنا ممن ينطبق عليهم قول
الصحف « مهاجر غير حاذق » ولقد تعين عليّ
أن أرحل ، أفاهم ؟ ان توني يريدني أن أرحل
واني لأبغى ذلك . على أن الأمر الذي يعينني
معرفته هو : من ذا الذي سيقوم برعاية توني
بعد رحيلي ؟

الأب مكي : أليس هذا هو مكان زوجته ؟

جو : انه كذلك بالتأكيد . ولكن لنفترض أن ذلك
الزواج لم يصبه التوفيق ، هل ستعني به
أنت ؟

الأب مكي : ألسنت الأب الروحي لتوني والمسئول عنه ؟

جو : عظيم ! واني لست على يقين أنك ستواجه
متاعب تذكر في هذا السبيل . ان أمي تبدو في
ناظري فتاة أقل من المتوسط ، وانها لتعلم أيضا
يا هي مقبلة عليه .

الأب مكي : انك تبدو عليما بيوطن الأمور . هل سبق
أن تعرفت بالفتاة ؟

جو : لم يقع عليها بصرى قط (ثم يظن الى هذا
التلميح) أوه .. قد آكون طاردت كثيرا من
النساء ، ولكن هذا لم يحدث مع زوجة توني ،
أفاهم ؟ وليس في نيتي أن أفعل ذلك .. فلتعني
ذلك جيدا .

الأب مكي : يسعدني أن أسمع ذلك يا جو .

جو : ولكن اتفق لي أن أعرف شيئا عنها . ألم آكن
أنا الذي آكتب كل خطابات توني اليها ؟

لا أخالك تظن أن تونى ، وهو بهذا القدر من
التعليم ، يستطيع كتابة خطاب الى سيدة ،
أتظن ذلك ؟

الأب ماركى : كلا ، لا يمكن أن أتصور ذلك .

جو : بل اننى كنت أقرأ له الخطابات التى ترد منها .

ومن هذا السبيل حصلت على معلوماتى . وانى
لأقول انها قد أوتيت مدارك واسعة . لا تخدع
نفسك فتظن أنها ليست كذلك . سأثبت لك
(يذهب الى الصوان ويستخرج مجموعة من
الخطابات والصور ويعود بها الى القس) .

تستطيع أن ترى بنفسك (يسلم المستند الأول
— خطاب) تونى يذهب الى فريسكو بحثاً عن
زوجة ، أترى ؟ هذا الأحمق ! وانه ليعثر على
أمى جالسة الى منضدة فى أحد مطاعم
« الاسباجيتى » يدعى « تروقاتورى » ؛ هل
تتصور ؟ انه حتى لم يجرؤ على التحدث اليها !
بل لم يعد ليرأها مرة أخرى . انه فقط افتبس
بها وعرف اسمها من مدير المطعم ثم عاد وطلب
منى أن أكتب اليها طالبا يدها . وذلك هو ردها .

الأب مكي : انه لخط جميل واضح .. خطاب بديع يوحى
بأنها تتمتع بسجايا أكبر مما كنت أظننها عليه .
ومع ذلك فليس من اللائق مطارحة الغرام بهذه
الصورة .

جو : ثمة من يفعل ألغن من ذلك .

الأب مكي : انها تقول انها معجبة بخطابك .

جو : وفي الخطاب الثاني ذكرت لها كل شيء عن
المزرعة وعن الحياة التي تنتظرها . أوه ، لقد
كنت حريصا على ألا أذكر لها شيئا عن أموال
توني ، واكتفيت بذكر « الفورد » فقد اعتقلت
أنه ينبغي لها أن تدرى بها (يناوله الخطاب
الثاني) ثم جاء هذا الرد منها .

الأب مكي : انها تحب الريف .. أليس كذلك ؟ وتريد صورة
توني ..

جو : كان يجدر بك أن ترى توني أمام آلة التصوير !
بحق الله ! لقد ظللت أسبوعا كاملا أقنعه بالأمر .
وما كنت أصل به الي هناك — أنت تعرف
ذلك المحل المقابل للمحطة — حتى أخذ الذعر
بتلاييه ..

الأب ماكي : مم ؟

جو : من الكاميرا .. هل تصدق ؟ لقد اضطرتت أنا
والمصور الى شدة الى الكرسي . فأتك المنظر
الفريد لذلك الايطالى وهو غارق فى عرقه .
وحيثما أردنا أن نضوب الكاميرا نحوه صرخ
صرخة كنت تسمعها من المنزل المجاور ثم انطلق
يعدو الى الشارع !

الأب ماكي : لا !

جو : ولم أستطع اعادته الا بعد أن وعدته بأن تؤخذ
لى صورة أمامه . وقد كان ! (يخرج عينة من
الصور للقس) ها هى صورة ، انها تشبهه
بالتأكيد ، ولكن لا بد أن ثمة شيئاً راق لها فى
الصورة لأنها بعثت له على الفور بصورة لها .
(يمعن النظر فى صورة أمى لحظة اقبل
أن تناولها له)

ها هى لا بأس بها ، هه ؟

الأب ماكي : (نظرة متأمة طويلة تتم عن رضى) ليس هناك
من يقدر على فهمهن ! (يعيد اليه الصورة)
هل تظن أنها مستقيمة يا جو ؟

جو : يا للجحيم ! اذا لم تكن ، فلعلها تريد .. وهذا
هو المهم .

الاب ماكي : ورغم ذلك فلعلها لا تكشف عن عنصر سىء ..
هكذا الحياة دائما .. ان الانسان لا يحقق فيها
كل ما يسعى اليه ، ولكنه نادرا ما يعرف أنه
لم يحققه .

جو : أوه ، هانت تعرج الى ذلك الطريق !

الاب ماكي : انه طريق الحياة السوية بعون الله القدير .

جو : يا للجهيم ! ان الحياة ليست بهذا السوء .

الاب ماكي : يسعدنى أن أسمع هذا منك .

جو : (وهو يعيد المستندات الى الدرج) انى لم

أستمع بأى شىء قدر ما استمتعت بهذا
الموضوع !

الاب ماكي : وهل تظن أن تونى سيسعد به أيضا ؟

جو : انتظر لترى .

الاب ماكي : حسنا ؛ لست أدرى كيف يمكننى الموافقة على

هذا الزواج ، ولكنى على استعداد لثلا أحرمه

من موافقتى وبذل كل ما فى وسعى لانجاحه ،

ورعاية تونى . هل يرضيك ذلك ؟ .. وعلى كل

لست أعتقد فى الاحتمالات الغير ضرورية ،

يا چو . فلتحزم أمرك اذن وترحل من هنا كما
طلب منك تونى .

جو : ان حديثك ليملؤنى بالمرارة .. ولا غرو اذا ظن
من يسمعك أننى متلهف على .. (موزع البريد
يظهر فى الدهليز حاملا معظفا متربا على ذراعه ،
ويمسح العرق من فوق حاجبيه بمنديله الأزرق .
انه يرتدى قميصا من القاتلا رمادى اللون ،
وسروالا قديما معلقا فى حمالات رثة . الشارة
التي يحملها هى كل ما يدل على عمله . انه
عجوز ريفى يمضغ الدخان فى نهم) .

موزع البريد: ايه ، تونى ، تونى ، (وقد وصل الى الباب)
أين تونى ؟ طبت صباحا يا أبت .

جو : توجه تونى الى المدينة ، لقد بكرت اليوم .

موزع البريد: ليس من عادة تونى أن يخرج مبكرا هكذا .
كنت أريد توقيعه على رسالة من البريد
المسجل .

جو : وماهى ؟

موزع البريد: انها زوجته . (جو والقس يقفان فى دهشة)
بالتأكيد ! وهى بالعربية فى الخارج تسب وتلعن

لأن تونى لم يذهب لملاقاتها . انها لفتاة صغيرة
الى حد ما .. لم أسمع عن مثل هذا قط .. يحوز
فتاة مثلها دون أن يحشم نفسه عناء .. (جو
والقسن يهرعان الى النوافذ) :

جو : وأين وجدتها ؟
موزع البريد : لقد وجدتها تزرع الرصيف جيئة وذهابا فجئت
بها الى هنا . بالحق أنى أكره أن أرى فتاة
مليحة تبكى ، ولقد كانت تبكى بالتأكيد ..
حينيت أن تونى لم تسعفه سيارته « الفوردي »
ف ...

الأب ماكي : لقد خرج من هنا فعلا .. يا ترى ماذا جرى له ؟

جو : لا بد أنه اتخذ الطريق الأقرب .

الأب ماكي : ألم تصادفه ؟

جو : كان ينبغي أن أذهب بدلا منه .

الأب ماكي : لقد كان في حالة سيئة .

موزع البريد : سوف أبحث عنه في طريق عودتى .

جو : وماذا سنفعل معها ؟

موزع البريد : اطلب منها أن تأتي الى هنا .

جو : آجى ! (يخرج مناديا) جورجيو ! انجلو !

(موزع البريد يتبعه . آجي يخرج من مطبخه ، وقد بدا عليه بعض الارتباك ، ولكنه يحجم عن تلبية النداء .

الاب ماكي يصلح من شأن نفسه ويخرج في اثرهما ، ويظل المسرح خاليا لحظة . تسمع اصوات مختلفة ، بعضها يتحدث بالانجليزية والبعض الآخر بالاطالية . يسمع جو وهو يصيح :)

ساعدنى على حمل هذه الحقيبة !

صوت امى : أهلا وسهلا ، انى لسعيدة بلياك . لقد تأخرت بعض الوقت فى الحضور الى هنا بالتأكيد . اتنى كنت أتوقع أن أجد أحدا فى انتظارى على المحطة .

الاب ماكي : لقد خرج الرجل العجوز وهو فى غير حال .
صوت جو : لقد تحرك من هنا متأخرا بعض الوقت .
موزع البريد: سوف أبحث عنه .

(يضع باقى الحديث وسط اصوات تحدث بالاطالية بينما تبدو امى صاعدة الى الدهليز ، والآخرى خلفهما فيما عدا الخادمين الايطاليين جورجيو وانجلوا اللذين لا تخفت ثرثرتهما الا عند دخول امى الى الحجره .

أما عن آمل فهمى مثلما وصفها تونى وأكثر
بكثير . ترتدى ثوبا أنيقا جديدا ، جاهزا ،
وإن كان يبدو رخيصا . وقبفة جميلة
ورخيسة أيضا . حذاؤها لامع متناسق مع
حقيبة يدها . على أن حلاوتها لا يصدقها
العقل . صغيرة وسمينة ومفعمة بالحوية .
شعرها الذهبى يتألق حول وجهها مثل
ضوء الصباح . . بل إن كيانها كله يومض
من قوة ذاتية كامنة فيها .

نظرتها تنم عن بعض الإعياء . . لا يزيد
عمرها ، فيما يبدو ، عن اثنين ، أو ثلاثة
وعشرين عاما وإن كانت تبدو أكبر من
ذلك . .

ميزتها الكبرى الصراحة والوضوح ، مما
يضفى عطفًا وحنانًا على شخصيتها كلها . .
كبرياءها مجروح فى الوقت الحالى لما
لقيته من أهمال تونى لها . . وأنها لتتصرف
فى شىء من التعاطف بحيث لا تبدو تصرفاتها
مقنعة تماما . وهى مرتبكة بطبيعة الحال ،
ولكنها لا تود أن تعترف بذلك) .

آمل : (تدلف من الباب) لا بد لى أن أقول اتنى .
لم أتصور لقاء بهذه الصورة من رجل مهذب
لعروسة الناضرة . أنا لا أفهم ذلك . لا أفهمه
مطلقا .. ماذا حدث ؟

جو : آه .. لا شيء ..

الاب مامي : لقد كان خائفا .

آمي : خائفا مني ؟ لماذا لم تأت بنفسك ؟

جو : لقد كنت أريد ذلك ؛ ولكن ..

آمي : (وقد لقت الزينات نظرها) ياه .. هل تقيمون

هنا كل هذا في حفلات الزفاف ؟

جو : نعم بالتأكيد .

آمي : حسن ، ان ذلك غاية الهمة والنشاط ! هذا

عرس فعلى من أعراس المهاجرين .. معذرة ..

أقصد عرسا ايطاليا .

جو : لا بأس .

آمي : وها هو القس حاضر أيضا .. كل شيء معد

وجاهز .. عظيم ! أستطيع أن أدرك على الفور

أنتى سأعشق الحياة هنا .

جو : لا أتصور أخذا يخالفك في ذلك .

آمي : حسن .. اذن فسوف أسامحك . أنا هكذا

دائما .. أغفو وأنسى .. انى أو من دائما بأن

ما فات مات . لقد استغرقنى التفكير وأنا فى

المحطة ؛ كنت أقول لنفسى : ... اذا كانوا قد

تجردوا من الذوق لدرجة أنهم لم يحضروا
لملاقاة العروس فاني سأخذ أول قطار عائد الى
« فريسكو » . وكان من الممكن أن أفعل ذلك
حقيقة لولا — هل تصدق ؟ — لولا أنني
لم أكن أملك ثمن التذكرة ! لقد أفقت كل
ما معي الى آخر سنتيم على هذه القبعة . وحينما
تذكرت ذلك بكيت .. هذا ما كنت أبكي من
أجله حينما قدمت نحوى .

(هذه الجملة موجهة الى موزع البريد ..
أما فيما عدا ذلك فعيناها لا تفارقان وجه
جو) .

موزع البريد: يسعدنى أنتى استطعت خدمتك يا سيدتى .

أمى: لقد ساعدتني بالتأكيد : ولكننى هأنذا حية
أرزق كما يقولون ، ومن ثم فلاحاجة الى أن
تشغل أنفسنا بمثل هذه الأمور أكثر من ذلك ..
أظنه يتعين على الجلوس ..
(تجلس) .

جو: ها هو الطباخ والمساعدان يقدمون لك فروض
الاحترام ..

آنجلو : (في احترام كبير لأمي) سيدتنا ! شكرا كثيرا
يا سيدتنا العززة ، وحظلا سعيدا ، كيف حالك ؟
هل قمت برحلة جميلة ؟

آنجلو : نحن سعداء بك جدا ، وتتعشتم أن نراك في
سعادة دائمة في ضيافة سيدنا الكريم .

جورجيو : (معا) لقد شرفتنا يا سيدتي المحترمة ، وانا
لنتمنى لك حظا سعيدا ، والتوفيق لزواجكما
المرتقب . وتبارك السيدة العذراء هذا الزواج ؛
وكذا جميع القديسين .

جو : هاي .. هذا يكفى !
أمي : انه لشعور طيب منهما .. لقد أعجبتني كل كلمة
قلاها .. أعتقد أنه يجدر بي أن أتلقى دروسا
في الإيطالية ، فاني لا أكاد أعرف الا كلمات
مثل « اسباجيتي » ، و « راقبولي » .

جورجيو : (في صوت خفيض) آه .. ان السيدة تتحدث
الإيطالية !

أمي : أظن أن لديكم الكثير من المكرونة هنا ،
مما يؤكد أنني لن أضيق بهذا المكان ، فأنا

أحبها كثيرا (تلحظ أمارات الخضوع التي
بيديها آچی) أهلا .. هل أنت الطباخ ؟

آچی نعم يا سيدتي .. طباخ عظيم جدا !

آمی هكذا ؟ لم أكن أدري أنه سيكون عندي طباخ

عظيم . انك لم تخبرني (آچی ينسحب) ان

أمتعي بالخارج .

جو : فلتحضرا الأمتعة أيها الغلامان . (أنجلو

وجورجيو يهبطان الدرج)

آمی : سأراقبهما اذا لم يكن لديك مانع . ان ثوب

الزفاف في تلك الحقيبة .. أراهن أنك لم تتوقع

أن أحضر ثوب زفاف . حسنا ؛ انني لم أتصور

هذا أيضا . ولست أدري لم فعلت ذلك . ولكن

هذا هو ما حدث . ولقد ترددت بادىء الأمر

ثم انتهيت بأن قلت لنفسي : « انك لن تتزوجي

سوى مرة واحدة » ؛ بل وأحضرت « الطرحة »

أيضا .. لقد جئت بالمستلزمات كلها . (تسمع

جلبة نقل حقيبتها) على مهلكم ! (تخرج إلى

الدھليز) .

موزع البريد: حسن ، تلك هي العروس .

جو : (وهو خارج لمعاوتتها) لا بأس بها .

الأب مامي : كلا ، انها بين بين .

أمي : (صائحة في العمال من مكانها في الدهليز)

لا قلبها هكذا .. اتبه !

موزع البريد: اني لا أتق كثيرا في فتيات المدينة ، ولكن .

جو : (صائحا) تمهلا أيها الغلامان .. احذرا هذه

الكرمة .. ناولاني الحقيبة .

الأب مامي : أوه ، انها فوق المتوسط .

موزع البريد: (وهو يلكره بكوعه) هل تعتقد أنها ..

الأب مامي : لا ، أود أن أتسرع في الحكم ، ولكن ..

موزع البريد: اني لا أظن ذلك .

الأب مامي : جو .. هل تظن أنها .. ؟

جو : كلا ، ليست هي بالتأكيد (يضع الحقيبة خلف

باب غرفة النوم . وفي نفس الوقت يدخل

انجلو وجورجيو حاملين أمتعة أمي الخفيفة

ويدخلان بها غرفة النوم) .

موزع البريد: حسن ، لقد سلمت رسالتى .

الأب مامي : سوف آتى معك . ولتبق هنا يا جو حتى تجد

الفتاة من تستطيع التحدث معه .

- جو :** كلا ، سوف آتى أنا أيضا .
- موزع البريد:** ابق هنا يا جو الى أن يعود العريس .. أتريد أن يتعكر صفوها مرة أخرى ؟
- الأب مامى :** بينما آمنى تتقدم على طول الدهليز متجهة الى الباب (ش ش ش ! لا تتسبب فى تكديرها .
- آمى :** (وهى واقفة فى المدخل تضع لمسات أخيرة من المسحوق على أنفها) أظن أن قليلا من هذا لن يجعل التطلع الى أمرا صعبا .
- موزع البريد:** انا مضطرا ان الى الانصراف يا سيدتى .
- الأب مامى :** نعم .
- آمى :** (تصافحه) لقد سررنى إننى تعرفت بك .
- موزع البريد:** أرجو أن أحظى برؤيتك مرة أخرى .
- آمى :** ألن تأتى لحضور حفل العرس ؟
- موزع البريد:** سأحضر بالتأكيد اذا دعيت .
- آمى :** لن أغفر لك اذا لم تحضر .. وانى لأريد أن أشكرك على توصيلى الى هنا (تصافحه)
- شكرا لك .. والى اللقاء .. الى اللقاء .
- موزع البريد:** الى اللقاء يا سيدتى . (يذلف خارجا . جو يتأهب للخروج وراءه) .

آمي : أأنت خارج أيضا ؟

چو : حسن ، انتي .

موزع البريد: (من خلال النافذة) أنا والقس فقط .

الاب مامي : (مخاطبا چو وهو خارج) سنبعث به على

التقور .

موزع البريد: (وهما يختفيان) الى اللقاء يا سيدتي .

آمي : الى اللقاء . سأراكما فيما بعد . (صمت ثقيل) .

اني لست آسفة على ذهابهما . أعتقد أنه كان

يجدر بهما أن يرحلا بأسرع من ذلك ويدعانا

تتعرف الى بعضنا . لقد أربكاني بطول حملتتهما

الى حتى انني لم آكن أدري ماذا أقول . وحق

نفتاة أن تضرب اذ تجد نفسها آتية هكذا

لتتزوج رجلا لم تراه قط من قبل . لقد كنت

سعيدة جدا ، ويخيل لي أنني بدوت لكم عصبية

المزاج بعض الشيء . اني لا أريد أن تعتقد اني

كذلك .

چو : لم يدر هذا بخلدى .

آمي : يسعدني ذلك . أنت تعلم أن هذا المكان قد

راق لي . انك قد أعددت اعدادا طيبا وجميلا

(تلحظ الكعكة) وهذه .. انه لبديع منك جدا
أن تفكر في ذلك .. وناهيك بالمنظر ! هل هذه
كروم كلها ؟

جو : نعم (صمت ثقيل) .

أمي : انه لمنظر رائع بالتأكيد . ان المرء وهو قادم الى
هذا المكان ليتشم رائحته بكل خلايا جسمه .
لقد عاد الى ذاكرتي مرتع صباي .

جو : وأين كان ذلك ؟

أمي : في « سائتا كلارا » ، لقد قلت لك ذلك في
خطابي .

جو : أوه ، .. نعم في سائتا كلارا حقا .. لقد نسيت .

أمي : كانت لنا دار كبيرة في سائتا كلارا . وحداائق
حافلة بالبرقوق والمشمش .. تسعون فدانا من
البرقوق وخمسون من المشمش (صمت ثقيل)
مرة أخرى (أظن أنه يجدر بي أن أجلس .
(تجلس) كان ينبغي أن يدر البرقوق والمشمش
أموالا كثيرة . ولكن البرقوق لم يفلح كما أن
المشمش أصيبت أوراقه بتفلطح .

جو : أنت فلاحه أصيلة .

أمي : كان أبي كذلك ، ولكنه عكف على الشراب .

جو : هذا أمر سيء .

أمي : وهكذا فقدنا كل شيء بعد وفاة أمي . ولكني

لم أكف عن حب ذلك المكان . ففى الريح حين

كانت تفتح البراعم كنت أتسلق الطاحونة فى

الليل حينما يكون القمر بازغا .. ليس هناك

أروع من منظر البراعم فى ضوء القمر . انك

لتستطيع أن ترى الى مدى أميال وأميال

حولك — أميال وأميال ..

جو : لا ريب أنه كان منظرا جميلا (صمت ثقيل) .

أمي : هل ذهبت الى سانتا كلارا ؟

جو : بالتأكيد ، لقد عملت هناك قبل أن آتى الى هنا .

أمي : أين كنت تعمل ؟

جو : بالقرب من «موتين فيو» . نسيت اسم

الرجل .

أمي : لقد كنت أذهب الى مدرسة «موتين فيو» .

كانت دارنا قريبة منها . أسمعت عن الأب

أودونيل ؟

جو : كلا .

أمي قالت: اعتقدت أنك ستعتنقني ، إذ أنه كاثوليكي .

جسوة: كنت أعمل هناك منظمًا لعمال التراحيل .

أمي: صحيحًا! هل كنت وأحدًا منهم؟

جسوة: كنت كذلك .

أمي: اني لجد سعيدة أنك تركت ذلك العمل .. ان

لهجة حديثك لا تشبه لهجة الايطالين في أي

شيء الآن .

جسوة: أنا لست ايطاليا الا من ناحية الأصل ، لقد

ولدت في فريسكو .

أمي: أوه! في فريسكو! فهيت .. أما أنا فسويسرية

الأصل . ولد أبي في سويسرا وكذلك جدي

لأمي . ولست أدري ماذا يجعل مني هذا

الأصل .. قطعة جن سويسرية فيما أعتقد ..

(تضحك . چو لا يضحك ، يصددها موقفه ؛

ثم تنوّد فترة صمت طويلة أخرى) . كانت

دارنا في « نانا كالا » أكبر من هذه الدار ،

ولكنها لم تكن بهذا الجمال . يجب أن أعترف

بأن هذا البيت باق على ما هو عليه من الأناقة

والنظافة لأنه خال من المرأة .. لقد اقلب بيتنا

في نهاية الأمر الى حالة من القذارة لا تطاق ..
فقد انكفأت أمي على الشراب أيضا .. انها
الخير كما تعلم .. أنا لا أرى بأسا من تعاطي
البيرة أو النبيذ الايطالي ، أما الويسكي فلا
فائدة منه لأحد .. ولعل هذا ما دفعكم الى
منعه .

جو : أظن كذلك .

أمي : يسعدني أن أسمع ذلك . اني لسعيدة جدا .
فأنا لا أريد أن أمرّ بتجارب أخرى مع
الويسكي . هذا منظر بديع بالتأكيد . انك
لا ترى في سائتا كلارا شيئا على بعد ميل . سائتا
كلارا منبسطة حتى انك لا تحظى بأى منظر
الا اذا تسلقت تلك الطاحونة التي حدثت
عنها .. لقد كان بيتنا القديم قبو للمؤنة . فهل
لهذا البيت قبو ؟

جو : نعم بالتأكيد .. انه يقع أسفل البيت كله
(تذهب الى باب القبو وتلقى نظرة) .

أمي : كنت أختبئ في قبونا حين تتفاقم الأمور في
الدور العلوي . كان في مقدور المرء أن يسمع
الأقدام تجرى فوق رأسه ، ولكن لم يحدث

أن لحق بي أحد إلى هناك ، لأنه لم يكن سهلاً
عليهم متابعتي في نزول ذلك السلم الصغير ..
لقد كنت هدفاً للمومنين دائماً .

جو : حقاً ؟

آمي : نعم ، ولهذا كنت ألبأ إلى القبور دائماً ، وخاصة
في الأيام الحارة .. لقد كان جوه عبقاً برائحة
المشمس .

جو : أما قبونا فله رائحة الجحيم .. انه ملئ بالنيذ
الإيطالي .

آمي : انها لرائحة لطيفة ، قد تكون لاذعة ولكنها
منعشة .

جو : لقد غدوت إيطالية حقاً .. أليس كذلك ؟

آمي : هكذا ، ولما ينقض على سوى عامين في مطعم
الإسباجيتي ؟ انني أحب الإيطاليين . لقد
كانوا يدعونني وشأني دائماً ، إذ لم يجدوا
فائدة من مغازلتهم لي .. أوه ، لقد بدأت
أكشف لك عن ذات نفسي .

جو : استمرى ..

أمي : حسنا .. ليس خليقا بي أن أخجل منك الآن ..
لم أكن أتصنوبر قط أني سأزوج ايطاليا ..
ولكني رحبت بالفرضة على القور حيث أني
كنت قد ضقت ذرعا بكل شيء .. نعم كل شيء ..
لقد وصلت الي درجة لم أظن معها أنه في
مقدوزي الاستمرار أكثر من ذلك .

جو : مسكينة !

أمي : أوه ، اني أدرك دائما من أين تؤكل الكتف ..
لقد قلت لنفسي : « انه يبدو غلي ما يرام ..
واني لأهوى الريف ، ولن يكون أسوأ من هنا
على أي حال » وقلت أيضا : « لماذا لا أجرب ؟
انه مثلي تماما يجرب حظه معي كما أفعل

معه »

جو : هذا بديع للغاية .

أمي : بالتأكيد ، ثم - وما كان يجدر بي أن أذكر
ذلك - حينها حضرت الي هنا ورأيت كل
ما فعلته ، من اعداد للعرس ، وحينما أطلت
من النافذة وتسمت هذا الهواء ، قلت لنفسي :

« يا آمى ، أيتها الطفلة العجوز ، انك فى سعة
من العيش » . والآن ما رأيك فى هذا الاعتراف ؟

چو : أنت فى غاية الصواب . هذا هو نفس ما قلت
حين حضرت الى هنا . والفرق هو أننى كنت
أنوى البقاء بضع أيام . وها أنت ترينى لاصق
هنا منذ خمسة شهور .

آمى : ققط ؟

چو : هذه هى أطول فترة بقيتها فى مكان واحد منذ
أن وعيت كيف أرتدى ملابسى .

آمى : لقد كنت كثير الترحال .

چو : نعم ، كنت منخرطاً فى سلك عمال الترحال قبل
أن آتى الى هنا ، وهذا هو السبب .

آمى : وقيم كنتم تعلمون ؟

چو : فى الكريز وحشيشة الدينار والبطيخ فى
« الامبريال » ، البرتقال فى الجنوب ، وكذلك
فى السكك الحديدية وحقول البترول .. كان
ذلك قبل أن آتى الى هنا . فلما وصلت الى هنا

بقيت . ربما كنت قد ضقت ذرعا من كثرة
التنقل ، الا أتى ضقت بوضعي الحالي أيضا .
ولكن لا يهم .

آمي : أوه ؛ لا تكن قلقا الي هذا الحد .. فأنا لست
أقوى منك ازاء اغراء التنقل ، ولقد نلت منه
ما يكفيني في حياتي .

جو : هذا يبدو واضحا .

آمي : اني لأتساءل عما تظنه بي اذ آتني الي هنا هكذا
بمفردى لأتزوج انسانا لم أره قط في حياتي
اللهم من صورته .

جو : لم يكن في مقدورك أن تعثرى على خير منه .

آمي : هكذا ! لا يملأن رأسك الغرور ..

جو : من ؟ أنا ؟

آمي : أوه ؛ كلا ؛ لا أحد . (آچی يمر عبر الدهليز)

أمل أن تكون على حق ، هذا هو كل
ما هنالك . واني لأظنك كذلك .. وصدقتني
أنه لو لم يدر بخلدي أن هذا زواج جاد
ما جئت هنا . فأنا جادة ، وأمل أن تكون
كذلك .

جو : أنا ؟

أمي : لست أعنى الطباخ بالتأكيد !

جو : بالله ، من تظنين ؟ ..

أمي : (تلمس كمته في خصر رقيق كمحاولة أولى

للتقرب) لا تغضب . منذ الدقيقة الأولى التي

وضعت فيها قدمي هنا شعرت أنني أصبت ،

واني لكذلك . اني لأشعر بارتياح معك كما

لو كنا صديقين قديمين . ليس ثمة غرابة في

وجودي هنا بهذه الصورة . ليس الآن على أي

حال . وهذا يبين أنه لا يمكن التنبؤ بما تجيء

به الأيام . فلو جاءتني أية عرافة وأخبرتني أتى

سأنتي هنا بالصورة التي جئت بها ، أتدرى ماذا

كنت أقول لها ؟ كنت أقول : « أنت لست

بمنجمة » . ان الحياة لمضحكة على أي حال .

ومن حسن حظي أنني أستطيع أن أقول ذلك

الآن ، وأضحك حينما أقوله . انني لم أكن

دائما ممن يضحكون بسهولة . وأعتقد أننا

سيألف بعضنا البعض بمضى الوقت . ألا تعتقد

أنتنا سنفعل ذلك يا توني ؟

جو : تونى ؟ ! اننى لست .. ! أوه يا الهى !

(كلماته تضعيع وسط هدير عربة فوررد مقبلة ، صوت المحرك يفرق بدوره وسط صرخات فزع صادرة من جورجيو وأنجلو .
التوتر القائم بين الاثنين فى الغرفة يدوب بدخول آجى وهو فى حالة مضطربة ، مما يدل على أنه رأى من نافذة المطبخ أسباب الهياج) .

الاب ماكى : (مناديا من خارج المسرح) جو ! جو ! ..

جو : (يتبع آجى نحو الباب) ماذا هناك ؟ (من الدهليز يعرف ماذا جرى) ماذا !! .. هل مات ؟ .. خذ هذه الدكة .. (يختفى فى اتجاه الصخب الذى ما زال يتردد باللغتين الانجليزية والايطالية) .

آمى : ماذا جرى ؟ هل أصيب أحد بأذى ؟

(يظهر الطبيب مرتديا قبعته ذات الحافة المثناة وممسكا بحقييته السوداء ، متخذاً سمة العلماء) .

الطبيب : سأحضر النقالة .

جو : (يتبعه داخلا) هل حالته سيئة أيها الطبيب ؟

الطبيب : (وهو يدخل غرفة النوم) كلتا ساقيه الى
ما فوق الركبة — كسور مضاعفة .

جو : لماذا لم تنقله الى المستشفى ؟

موزع البريد : (داخلا) لقد انحرفت العربة من فوق الجسر .

الأب ماكي : (يدخل) على بعد لا يتجاوز مائتي ياردة من
هنا يا جو .

موزع البريد : لا بد أنه سقط من ارتفاع عشرين قدما على
الأقل !

الأب ماكي : لم أر في حياتي مثل هذا الحادث ! (مخاطبا
أمي) وجدناه ملقى في ماء عمقه قدما ،
والعربة مقلوبة رأسا على عقب .

أمي : ولكن من هو ؟ انى لا أفهم شيئا . اننى لا أدرى
ماذا حدث .

الأب ماكي : ساقان مكسوران ، هذا هو ما حدث .

الطبيب : (يظهر ثافية وقد خلع جاكته) يحسن أن
تساعدنى يا جو ..

(يختفى مرة اخرى ، يظهر جورجيو وانجلو
حاملين الدكة وهما إناجيان الإله بالايطالية .
تونى مستلق فاقد الوعي فوق النقالة

المؤقتة . جو يردد : « مهلا » .. مستخدم
البريد يحاول تخفيف الأمر على توني .
توني لا يكف عن التوجع والآنين)

جو : (بعد أن وضعت الدكة) لا بأس يا توني .

توني : (يستعيد رشده) آه ! أهذا أنت يا جو ؟

جو : نعم ، انه أنا .. أمي هنا .

توني : أمي ؟ .. هل هي على ما يرام يا جو ؟ هل

قمت بكل شيء كما يجب ؟

جو : بالتأكيد ، كل شيء على ما يرام .

توني : وأين حبيبتى أمي ؟ (يراها وهي واقفة الى

جوار الحائط وقد استولى عليها ذهول وصمت

مطبق) آههه ! .. أمي ! أمي ! لا تظلي واقفة

بعيدا هكذا .. تعالي هنا كي أصفحك (أمي

تهز رأسها) هل أنت غاضبة مني يا أمي ؟

(أمي تهز رأسها مرة أخرى) أمي ليست

غاضبة مني ، يا جو ؟

جو : لا أحد غاضب .. هدىء من روعك .

توني : اذن فسيتم العرس كما كان مقدر له ؟ سيتم

العرس كما كان مقررا ؟

(يظهر الطبيب في مدخل غرفة النوم ممسكا
حقة)

- چو** : بالتأکید ، سنفعل .
- الطبيب** : حسنا يا ولدای ، أدخله .. أريد أن أعطيه
حقنة أخرى ، وأنظف جراحه .
- چو** : هيا يا أولاد .. هيا .. على مهلكم .
- تونى** : آمى ! .. آمى ! .. (يحس بالألم من جراء
الحركة . ينهار وسط آهاته ، ويحمل الى غرفة
النوم ؛ الباقون يدخلون معه ما عدا چو
وآمى) .
- چو** : (وهو يزمع الخروج يستوقفه صوت مختنق
يصدر من آمى . يلتفت ويواجه نظراتها
القاحصة . يعلق الباب) ..
منظر عنيف بالنسبة لك .
- آمى** : (تكاد لا تقوى على النطق من فرط هواجسها
المفرعة) . من .. من ذلك العجوز ؟ ..
- چو** : انه .. انه تونى ..
- آمى** : تونى ؟ !
- چو** : انه لأمر مؤسف حقا أن لم يقدر له أن يلقاك ..
ومن المؤسف كذلك أنه لم يكن هنا حين جئت
(آمى تترنح فى يأس لحظة ؛ ثم تنطلق نحو

غرفة النوم وقد نلت عنها صرخة مكتومة)
لا يمكنك أن تدخل هنا .

أمي : أريد حقيبتى .

جو : اسمعى .. ليست غلطة تونى انه أصيب فى
حادث ..

أمي : يا لها من خدعة رخيصة قدرة يمكن أن تخدع
بها فتاة !

جو : وليست غلطته أنك وقعت فى خطأ صغير ..

أمي : ماذا تظن فى نفسك ؟ ملك الجاذبية والسحر ؟

(تفتح فى عنف حقية يدها التى وضعتها على

المائدة عند دخولها ، وتخرج منها صورة

فوتوغرافية) أليست هذه صورتك ؟

جو : (فى دهشة) من أين حصلت عليها ؟

أمي : من أين تظننى حصلت عليها ؟

جو : يا الهى العظيم ! هل أرسلها لك تونى ؟ أرجوك

أن تخبرينى ! هل أرسلها لك تونى ؟

أمي : ألم أقل لك ذلك فى التو ؟

جو : يا لله ، لا ريب أنه كان مخبولا .. يا لله ، لقد

كان متعلقا بك لدرجة أنه خشى ألا تعيرى

عجوزا مثله أى اهتمام .. لم تكن لديه
الشجاعة .. فقام بإرسال صورتي اليك بدلا من
صورته .. هذا هو شأن تونى يا أمى .. انه ليس
الا غلاما .. انه مثل الجرو .. صدقيني يا أمى
انه الحق ما أقوله لك . أما أنا فلا شأن لى بهذه
الأمر . صدقيني .. لقد كتبت له الخطابات ؛
ولكن ذلك لأنه لا يجيد الكتابة بالانجليزية كما
أفعل أنا .

: ليس هذا عذرا .

أمى

: ولكن تلك الخطابات لم يرد بها كلمة واحدة
تخالف الحقيقة . انى لم أعلم شيئا بشأن
الصورة . صدقيني ، مطلقا . كما أن تونى
لم يكن ينوى أى أذى يا أمى .. صدقيني ،
مطلقا . ولقد ظل يلح على كى أرحل .. نعم ..
كان يلح على كل يوم .. انها لعبة قدرة بالتأكيد ،
ولقد كان مخبولا أن يتصور أنه سوف يفلح
فيها . انى لا أنكر انها أقدر لعبة سمعت عنها .
ولكن تقى أنه لم يكن يقصد سوءا .

جو

آمی : أوه ، حقا ؟ وماذا عن احساساتي ؟ ماذا

فيما يتعلق بي ؟

جو : سوف أفعل كل ما في وسعي . لكي أسوي هذا

الأمر . سوف أوصلك الى المحطة على الفور ،

ويمكنك أن تلحقى أول قطار عائد .

آمی : أوه ، هل أستطيع حقا ؟ وماذا تتوقع مني أن

أفعل حينما أصل الى هناك ؟ ألم أترك وظيفتي ؟

هل تظن أنه من السهل على الفتاة أن تحصل على

وظيفة ؟ أو لست قد أنفقت كل سنتيم أملكه

على جهازى ؟

جو : سأجعل تونى يعوضك عن كل شيء .

آمی : أوه ، يا الهى .. أوه ، يا الهى ! على أن أعود

وأتتظر على المائدة . وماذا ستقول تلك الفتيات

حينما يريننى ؟ حتى ثمن التذكرة ليس معى .

جو : نستطيع أن نسوى ذلك .

آمی : سوف أستعين بحمام بالتأكيد . لكم أود

لو أننى لم أسمع قط عن الايطاليين ..

جو : لا تأخذى فى العويل (يحاول أن يخفف عنها) .

آمی : أبعده يدك عنى وأحضر لى حاجياتى .

جو : حسنا ..

(ينظر اليها لحظة وقد بدأ عليه غم شديد ، ثم يستسلم ويدخل غرفة النوم . يمكن سماع صوت الطبيب وتونى عند فتح الباب . يفلق جو الباب خلفه . أمى تلتقط أشياءها القليلة الموجودة بالغرفة . تقف لحظة وهى ممسكة بها تتطلع فيما حولها ، وعلى الحوائط الأربع ، ونحو الحقبول بالخارج ، ثم يقع نظرها على صورة جو التى مازالت موضوعة ووجهها الى أعلى . تلتقطها وتنظر اليها ، وبحركة آلية تتأهب لوضعها فى صدر ثوبها ، ولكنها تغير رأيها وتضعها على المائدة ، ثم تتطلع حولها مرة أخرى . يبدو من ملامحها أنها قد توصلت الى قرار ما . يبدو الحزم على وجهها فتبعد عنها الصورة بعنف . يعود جو حاملا حقيبتها) .

جو : لقد أعطاه الطبيب منوما وسوف يستدعى له عربة اسعاف تنقله الى المستشفى . يمكننا أن نستقل عربة الطبيب و .. انه أمر مخجل ، ولكن ..

أمى : لست راحلة ..

جو : ماذا ؟

: كلا ، لست راحلة . ولماذا ينبغي أن أرحل ؟ اني

أعشق الريف ، وهذا المكان يلائمني تماما . انه

مطابق لما كنت أحلم به . لقد جئت ، ومن الممكن

أن أظل هنا . كما أنني أعتقد أنه ليس في حالة

خطيرة . وربما كان رحيلي سببا في سوء حالته ..

اذا كان يريد أن يتزوجني فهأنذا . اني مستعدة

لاتمام كل شيء .. كل شيء يروق لي هنا ..

(تنزع قبعتها وتجلس منهكة . جـو

يحملق فيها في اعجاب صامت بينما يسدل

الستار) .

الفصل الثاني

المنظر يظل كما هو . الوقت : نفس اليوم ، وقد أوغل
المساء . المصايح بالخارج مشتتة منذ وقت طويل حتى ان
بعضها قد خث جدوته . الغرفة يضيئها مصباحان زيتيان .
توني مضطجع على سرير صغير يئن في ضعف ، وساقاه
مفلتان بجبيرتين من الجبس والى جانبه زجاجة بيذه التي
لا تفارقه . الطبيب جالس على مقربة منه .

الاحتفال بالخارج قائم على قدم وساق . أثناء رفع
الستار يسمع صوت ايطالى حزين يردد مقطوعة « المرأة
طبيعتها التغير » ، من أوبرا « ريجولتو » ، في نبرات تم عن ياس
وحيرة . فترة صمت قصيرة تيسود المسرح عقب انتهاء الأغنية ،
يسمع صوت سهم نارى . يتألق الضوء المنبعث من السهم
التارى من خلال النوافذ ، ثم تصدر آهة طويلة من الجمع
المحتشد بالخارج .

توني : صواريخ !

الطبيب : لا تتحرك ..

توني : ان الانسان ليضنيه طول الرقاد . مسكين

توني ؛ لقد فاته أن يشهد الاحتفال .

(أصوات مرحة بالخارج تنادى أطفالا ،

والأطفال تجيب . الطيب ينهض فى قلق ويتجه
فحو الباب . تونى يتابع الطيب بصره) اه ،
أيها الطيب الى أين أنت ذاهب ؟

الطيب : لقد تأخر الوقت وآن لهؤلاء الذئاب أن يتوجهوا
الى بيوتهم .

(تصدر من الجماهير صيحات عالية .
المغنى يردد مرة أخرى وفى عنف المقطوعة
الأخيرة من « المرأة طبيعتها التغير ») .

تونى : هذا الشخص ليس من ذئاب البرارى ، بل هو
فنان موسيقى .

الطيب : انى لأعجب كيف لم تنفجر رثائه بعد ، وهو
يصرخ هكذا منذ خمس ساعات .

تونى : أفت لا تفهم مثل هذه الموسيقى . كم هى
رائعة ! انها أوبرا « ريجوليتو » !

الطيب : اسمع يا تونى . سوف أدعك تخرج من
المستشفى لتتزوج .

تونى : بالطبع ! وهل تظن أن هناك طبيبا مهما كان
شأنه يستطيع أن يمنعنى من الزواج ؟

الطيب : انى أتحدث بلغة الطب ، ليس بلغة الحب .

- تونى** : أراك تتحدث كثيرا ، وهذا يفسد كل شيء .
- الطبيب** : كن عاقلا يا تونى . لقد أذنت بإحضارك الى هنا
حيث تستطيع أن ترى أصدقاءك .
- تونى** : ثم أمرت جميع أصدقائي أن يخرجوا .
- الطبيب** : أنت رجل مريض .
- تونى** : آهى ! تونى مريض جدا .. مريض جدا !
- الطبيب** : كفى ، كفى . ان نصف ما مر بك اليوم كان
كهيلا بأن يقتل رجلا أيضا . انكم أيها
الايطاليون مخبولون .
- تونى** : انى لن أسمح لأحد بأن يمنع المرح والبهجة من
يبنى . اخرج واقض وقتا سعيدا .
- الطبيب** : انى لا أغنى ولا أرقص ولا أتحدث الايطالية
ولا أشرب .
- تونى** : يدهشنى أن لديك الكثير لا تعرفه أيها الطبيب .
(يضحك ، الحركة تؤلمه . يئن ، فيقترب الطبيب
من فراشه) أين حبيتى أمى ؟
- الطبيب** : انها على ما يرام . لا تتحرك .
- تونى** : هلا ذهبت لتلقى نظرة على حبيتى أمى أيها

الطيب ، وترى ما اذا كانت تقضى وقتا

سعيدا ؟

(آلات الماندولين والجيتار والاكورديون

تعرف رقصة فالس عاطفية في الخارج) .

الطيب : فلتبق ساكنا (يدعن لرغبته ويتجه نحو الباب)

أستطيع أن أراها من هنا ، وانها لتقضى وقتا

ممتعا .. هل هذا يرضيك .

تونى : الجميع يشرعون فى الرقص الآن !

(فترة صمت وجيزة تملؤها موسيقى

راقصة يصاحبها تونى - الذى لا يمثل

لأوامر الطيب - بدقات منغمة . يظهر

جو وآجى عبر الدهليز وهما يدفعان عربة

يد بعجلة واحدة : لحظة اضطراب بين

الحاضرين بالخارج أثناء عبور العربة بينهم .

الطيب يصيح فى الحاضرين ليفسحوا .

جو وآجى يدخلان) .

جو : كيف حالك الآن يا تونى ؟

تونى : متعب جدا يا جو . هل يسير الحفل على

ما يرام ؟

جو : كل شيء فى أحسن حال يا تونى . اننا عائدان

من أجل مزيد من النيذ .

تونى : هذا حسن .. هذا حسن .

جو : انه حسن بالتأكيد . ولكن من العجيب أنهم

لم يموتوا من كثرة الشراب .

تونى : الايطاليون لا يموتون من النيذ . هل جيبتى

أمى سعيدة ، يا جو ؟

جو : لا ريب فى ذلك . انها تلعب مع الغلمان .

تونى : آه ! اذهب الى مخزن المؤونة مع آجى يا جو

واحضرا كثيرا من النيذ ، ثم عد الى هنا ، فثمة

حديث قصير بينك وبين تونى .

جو : حسن . (يهبط الى مخزن المؤونة يتبعه آجى) .

الطيب : (عند الباب يصوب نظرات غاضبة الى المحتفلين)

ما أجدر أن يبلغ عن هؤلاء الأمهات اللائى

يتركن أولادهن الصغار يسهرون الى هذه

الساعة من الليل .

(فترة صمت تملؤها صيحات وضحكات) .

تونى : (فى صوت يرتفع تدريجيا) أيها الطيب ! أيها

الطيب ! أيها الطيب ! (يلتفت الطيب) هل

تظن أننى سأكون أحسن حالا فى الأسبوع

المقبل ؟

الطبيب : انى آمل مخلصا يا تونى أن تتحسن حالتك بعد

ستة شهور .

تونى : ستة شهور ؟

الطبيب : يبدو أنك لا تدرى أى كسر خطير حدث لك

(يجلس متخذا سمة مهنته) ان العظم الأيسر

وعظم الشظية بساقلك اليمنى قد كسرا . كما

أن الفخذ الأيسر حدثت به رضوض كثيرة ؛

وعظم الورك أصيب بضرر بالغ أيضا . والآن

إذا لم تحدث مضاعفات ..

تونى : يا الهى !

الطبيب : .. ستة شهور ..

تونى : (فى صوت يرتفع تدريجيا مرة أخرى) ستة

شهور ! ستة شهور !

الطبيب : ان هذا الاضطراب لن ينقص المدة .

تونى : تمام أيها الطبيب . هذا الاضطراب لا يجدى ؛

انى أفهم . ولكن ستة شهور .. (فترة صمت)

أيها الطبيب ؛ أريد أن أسألك شيئا ، ولسوف

تجيبنى بصراحة .. اه ؟

الطبيب : انى أعرف ما يدور بخلدك يا تونى . إذا بقيت

سناكنا وحرصت على ضحكك سوف يكون لك

كل ما تريد من الأولاد ..

تونى : كم ؟

الطيب : عشرة .. اذا شئت !

تونى : بل ثلاثة تكفى .

(الموسيقى تعلق مرة أخرى ، بينما يعود
جو وأجى من القبو ومعهما البرميل الجديد
من النبيذ . يضعان البرميل على العربة
ويجرها أجى الى الجماهير الظائمة . جو
يتخلف) .

الطيب : فى أثناء ذلك سوف تسهر آمى على رعايتك .

تونى : (بحلة) انى لم أتزوج لكى أجعل امرأتى

تعمل . أنا لا أريد لآمى أن تفعل شيئاً سوى
أن تكون سعيدة وتسمن .

جو : فيم يطمع تونى أكثر من ذلك ؟ لقد تزوج امرأة

جميلة لتعزف له على البيان ، وسوف يستخدم
ممرضة مدربة كى ترعاه .

(صيحات الرجال مرحة بأجى « النبيذ !

النبيذ ! » ومن الفتيات : « عاش

انطونيو ! ») .

تونى : بالتأكيد !

الطبيب : ان استخدام الممرضات المدربات باهظ التكاليف

يا تونى :

تونى

: لقد أوتيت مالا كثيرا .

(آلتا الكونسرتينا والماندولين تبدآن فى

عزف « فونيكولى ، فونيكولا » . الموسيقى

تستمر خلال المشهد التالى) .

چو : (يخرج علبة سجائره) هل معك ثقباب

يا طيب ؟

الطبيب

: ليس هنا ، يا چو !

(چو يخرج بسجارتته . يجلس ملوحا

للششد الذى يحييه صائحا «چو! چو!» .

تونى : هل حبيبتى آمى تستمتع بوقت طيب يا چو ؟

چو

: بالتأكيد . انها ترقص مع موزع البريد .

تونى : هذا حسن . انه زفاف مضحك للغاية بالنسبة لى

يا چو ، ولكن حبيبتى آمى يجب أن تمضى وقتنا

سعيدا .

الطبيب

: ان تونى متيم بها .

چو

: لا تلمه ، فهي فتاة مليحة .

تونى : ان لدى حديثا سريا للغاية أريد أن أفضى به

الى چو ، أيها الطبيب ، فلتذهب وتحدث مع

حييتى آمى . يحسن بك أن تتعرف على حييتى
آمى جيدا أيها الطبيب .

(تصفيق فى الخارج اعجابا بالراقصين) .

جو : كان من الممكن أن يحدث لك ما هو أسوأ من
ذلك . صدقتى يا تونى .

الطبيب : لقد آن لتونى أن ينام .

(الجمهور بالخارج يتصايح فى ضجيج
وصخب) .

جو : انى لن أطيل عليه .

تونى : مدة قصيرة أيها الطبيب ؟ خمس عشرة دقيقة ؟

الطبيب : حسن . لا تزد عن ذلك فأنا أريد أن أنام قليلا

أيضا . ان الناس ليظنون أنه ليس ورائى غير
العناية بتونى .

جو : اننا نعلم انك جد مشغول أيها الطبيب .

الطبيب : وأى انشغال ! (بعظمة) . ان لدى مريضين ،

وحالة زائدة دودية فى طريق « سانت هيلينا » .

وعندى كذلك على الجانب الآخر من المدينة ،

أجل ورم تتمنى أن تراه ! وزوجة العملة ! لقد

أجريت لها جراحة بالأمس . حصاة فى المرارة ..

لم أر في حياتي حالة مثلها .. وأخيرا عندي
تجاربي المنتظمة وأبحاثي العلمية التي تجعلني
متبعًا لآخر التطورات .

تونى : يا للجنة ، أيها الطبيب ! كفى حديثًا عن المرض
والمرضى فيكفينى ما بى وما منيت به من متاعب
هنا . اخرج الآن ودعنى لأتحدث قليلا مع
جو .

الطبيب : حسن . ولعلى لا أجد سخافات أخرى تنتظرنى
حينما أعود . (يخرج ثم يخاطب جو القابع
عند الدهليز) لا يمكننى أن أتحمل المسؤولية
إذا لم يحظ المريض بالهدوء التام فى أعقاب
صدمة كهذه لجهازه العصبى .

جو : هل لتونى جهاز عصبى ؟
الطبيب : بالطبع ! (يختفى ، صيحات ترحب به) .
تونى : ما هو الجهاز العصبى يا جو ؟
جو : انه الشئ الذى يجعلك تحس بالألم .
تونى : لدىّ منه الكثير .

(يدلف جو ، ثم يقف لحظة على مقربة من
تونى ، تشع فى وجهه ابتسامة ساخرة

يشوبها بعض الرقة . تونى يدندن وهو
 مشنت الذهن ضاربا باحدى يديه على
 نغمات « فونيكولى ، فونيكولا » ؛ وعند
 انتهاء الموسيقى تسقط يده وقد نلت عنه
 أهة) .

- جو** : ماذا يدور فى ذهنك يا تونى ؟
- تونى** : أوه . چو ! چو !! چو !!!
- جو** : ماذا جرى يا تونى ؟ ألا تشعر أنك على ما يرام ؟
- تونى** : انها آمى ..
- (چو يجلس فى مقعد الطبيب ويسجبه
 مقتريا من الفراش) .
- جو** : ماذا تريد منها بعد ذلك ؟ لقد تزوجتك ..
 ألا يكفيك هذا ؟
- تونى** : انى خائف يا چو ، بل مذعور جدا . انى أحب
 آمى ولكنها لا تحبى .
- جو** : اترك لها فرصة .. ألا تستطيع ؟ انها ما كانت
 لتتزوجك لو لم تكن ترحب بحبك .
- تونى** : أتظن ذلك ؟
- جو** : يا للجحيم .. انى أعرف ذلك .
- تونى** : ماذا قالت آمى حينما رأتنى هذا الصباح ؟

جو : أوه ، انس ذلك يا تونى .. أرجوك .

تونى : لا بد لى أن أعرف يا جو . لا بد أن تخبرنى .

لقد غضبت جدا ، اه ؟

جو : حسن .. اذا كانت قد غضبت ، فقد ذهب

غضبها الآن .

تونى : ماذا أفعل ليسير كل شىء على ما يرام يا جو ؟

هذا ما أريد أن أعرفه .

جو : أؤكد لك أن كل شىء على ما يرام الآن . أوه ،

لست أعنى أنك لم تعد مكلفا بمهمة التودد

اليها ، ولكن هذا ليس صعبا . ما عليك الا أن

تكون لطيفا معها وتعنى بها . هذا ما تحتاج

اليه أمى . انها طفلة مسكينة متعبة !

تونى : انى على أتم الاستعداد للعناية بها .

جو : مما قالته أمى لى هذا الصباح عرفت أنها كانت

تحيا حياة شاقة بالنسبة لفتاة فى سنها . واذا

كانت قد استطاعت أن تجتاز تلك الصعوبات

فان الفضل فى ذلك لا يرجع الا اليها فى الواقع .

تونى : انك لرجل فطن يا جو .

جو : لست أدرى الى أى مدى تبلغ فطنتى يا تونى ،

ولكنك لا تستطيع أن تعلمني الكثير عن النساء؛
ليس في مقدورك ذلك . صدقتي أنا نظيم
الفتيات دائما .. (يفكر قليلا قبل أن يوضح
حديثه) .. اليك مثلا رجلا شابا مثلي .. من
الفيده له أن يضرب في الأرض وأن يخوض
غمار المتاعب .. (هزة رأس وقورة) ولكن هذه
الحال لا يمكن أن تلائم الفتاة ، فهي لا تقوى
عليها ، لأنه ليس من طبيعتها أن تفعل ما يفعله
الفتى .. (تونى يبدو عليه التأثر والافتناع
ويعلن عن تأييده باصدار صوت يشبه صوت
الخنزير) اذا أراد الرجل طعاما فقد يسرقه
أو يخطفه .. انه يحتال على ذلك بكل السبل .
أما الفتاة فلا تستطيع أن تجاريه في هذا ؛ إذ أن
ذلك يضايقها كثيرا ؛ وتظن أنها اقترفت أمرا
ادئا (هذا القول يدهش تونى ؛ ولكنه مستعد
لتصديق كل كلمة قالها جو) . يا للهول ؛ ان
الواحد لا يتصور أن يصبح امرأة !

توى : (يومئ موافقا) لا أحد يريد أن يصبح امرأة

يا جو .. ولكن هناك الكثير منهن طبيبات مثل
حييتي أمي !

جو : هناك بالتأكيد الطبيبات منهن وغير الطبيبات .
ولكن ليس هذا ما أعنيه بالضبط يا تونى . ان
ما أعنيه هو أنه ليس هناك فرق كبير في رأى
بين الصالحة منهن والطالحة ، وبين الشابة
والعجوز .

تونى : انى أفضل السمينة !

جو : كلهن يواجهن نفس المشكلة ، وهذا أمر
مخجل ؛ اذ ان النساء لسن فى غاية السوء ..
ربما لا ترجى منهن فائزة كبيرة ، الا أنهن لسن
سيئات الى هذا الحد .

تونى : سوف تنال حييتي أمي كل ما تبغيه .

جو : هل سمعت شيئا عما يطلق عليه اسم حقوق
المرأة ؟ أنت تعرفها .. المساواة بين الجنسين ..
المرأة تقوم بكل أعمال الرجل وما شابه ذلك .

تونى : انها لفكرة سخيفة !

جو : الفكرة ليست سيئة للغاية .

تونى : بل هي فكرة مجنونة ! اليك أنا مثلا . هل تعتقد

أن ثمة امرأة تستطيع القيام بعملى ؟ كلا والله !
صدقنى يا چو ، خير للمرأة أن تقبع فى البيت
وتحب زوجها .

چو : ان مشكلة النساء هى أن ثمة أعدادا غفيرة
منهن . لقد قرأت فى الصحيفة منذ أيام ان فى
انجلترا ثلاث نساء ونصف لكل رجل .

تونى : ماذا تعنى — نصف امرأة ؟ !

چو : انى أذكر لك فقط ما قالته الصحيفة .

تونى : يا لها من فكرة مجنونة ! نصف امرأة ! صدقنى
يا چو ..

چو : لقد خبرت النساء من « سان دييجو » الى
« سيتل » فوجلت معظمهن يبحن عن البيت .
البيت الآمن المستقر ، سواء حصلن على حقوقهن
أم لا . اسمع نصيحتى واجعل كل شىء جميلا
ومريحا فى عينى آمى ولن تواجهك أية متاعب .
ان آمى راضية هنا . ولا يخامرناك شك أنها
ليست كذلك .

(ينطلق صوت الجماهير فى الخارج مرة
اخرى ، ويقودهم المغنيون الى مقطوعة
« ماريما ماري ») .

تونى : أنت غلام طيب يا چو ، وانك لاريب فظن .

چو : انى أقول لك الحقيقة فقط . أنت سعيد الحظ
جدا اذ عثرت على فتاة مثل أمى .

تونى : (لحظة ارتياح ، ثم يعاوده اليأس مرة أخرى)
لا فائدة يا چو .. لا فائدة .

چو : أوه ، يحق الاله يا تونى !

تونى : صدقنى يا چو ألا فائدة . اننى أتعس مخلوق

فى هذا العالم ، لماذا ؟ لأننى كنت آثما لعينا

ولسوف ينتقم الله منى بكل تأكيد ! لقد حطمت

ساقى ، والبقية تأتى ! الله ليس غافلا يا چو ..

انه ينظر الى تونى الآن . أو تعلم ما يقول ؟ انه

يقول : « تونى ؛ أنت ملعون لارتكابك هذه

الخدعة فى حق أمى ! » هذا ما يقوله الله

يا چو . انى لأعلم جيدا ما سيفعله الله بعد

ذلك . ان تونى ، وقد ارتكب هذه الخدعة

الديئة فى حق أمى ، لن يرزق بأطفال مطلقا !

ما الذى دفعنى الى أن أرتكب مثل هذا ؟

چو : أوه ، يا للجحيم ؛ لقد كنتَ مجنوننا دائما .

تونى : لم يكن جديرا بشخص سبىء مثلى أن يتزوج ،

للسوف ينتقم منى الله بما فيه الكفاية .

جو : ان الله ليغفر لمن هم أسوأ منك .

تونى : هل تظن ذلك ؟

جو : اذا أردت أن تجعل الأمور على ما يرام فاجعل

أمى تسعد بما فعلت .

تونى : أتظن ذلك ؟ .. نعم (صمت) انظر يا چو ..

(يخرج صندوقا من القטיפه من أسفل
البطانية) .

هذه هدية لأمى .. افتحه ..

جو : (مدعنا) ها ! يا له من قرط رائع !

تونى : بالتأكيد ! لقد كلفنى أربعمائة دولار !

جو : هل هو من الماس الحقيقى ؟

تونى : (يهز رأسه) أعتقد أن أمى ستعجب به كثيرا ،

بشاه ؟

جو : بل ستخبل به .. حقا انك لايطالى عجوز

وحصيف يا تونى ، (يعيد الصندوق الى تونى

الذى يضحك فى بهجة . چو ينظر اليه لحظة ثم

يتوجه الى الباب وينادى) أمى !

تونى : اه ، چو ، چو !
چو : سوف تقدم لها الهدية فوراً . ان هذا سيخفف
من حدة قلقك .. آمى .. تعالى هنا ! تونى يريد
أن يراك .

تونى : هل تظن أنه وقت مناسب الآن ؟

چو : انى أعرف .. آمى !

(آمى تظهر فى المدخل مرتدية فستان
الزفاف و « الطرحة » . الفستان بالغ
الروعة ، ولكن ثمة خطأ فى موضع
أو موضعين . الطرحة مائلة قليلا .
الصورة فى جملتها ، لأول وهلة ، ساحرة
ومثيرة) .

آمى : ماذا جرى ؟ (صوتها متعب قليلا . لا تنظر

الى چو) .

چو : تونى يريدك .

آمى : (تخطو الى الداخل فى بلادة وتتجه نحو أبعاد

كرسى من سرير تونى ، ثم تجلس عليه فى
فتور) .

حسنا ، هأنذا .

تونى : (فى رقة متناهية) خييتى آمى متعبة ؟ !

أمي : أظنك لا تلومني اذا كنت كذلك . لقد كان
يومي حافلا .. يا الهى ! ان أولئك الصبية فى
الخارج لم يكفوا عن القفز حولى .

توني : عظيم !

أمي : أوه ، أنا لا أضيّق بالأطفال اذا أووا الى
فراشهم حينما ينبغى لهم ذلك ، واذا أحسنوا
السلوك . صدقتى لو أنتى رزقت بأطفال
فسأعلمهم كيف يحسنون السلوك .

توني : هل تسمع يا چو ؟

أمي : لقد قلت .. « لو » (صمت) ليس لدى أى
اعتراض .

توني : (فى وله) أمى .. اقتربى هنا .

أمي : (تنهض بسرعة) أظننى لست متعبة الى هذا
الحد . يجدر بى أن أعود اليهم حتى لا يتساءلوا
عما حدث للعروس الناضرة . ألسنت ناضرة
حقا ؟

(السهام النارية تصفر وتومض مرة أخرى ،
فتقفز أمى الى الدهليز كطفلة صغيرة تهرع
للتمتع بمنظرها . حماس الحاضرين يكاد يجعل

النوافذ تجلجل (حق لهم أن يصرخوا هناك !
 إذا اجتمع عدد من الإيطاليين حول هذا القدر
 من النبيذ الإيطالي فلا عجب أن تسمع هذا
 الزعيق . أعتقد أنه يجدر بي نزع « الطرحة »
 (تنزعها) . أف ! ان هذا الشيء لا وزن له على
 الإطلاق ، ولكنني أشعر وكأنه طن من الطوب .

تونى : اقتربي من هنا يا أمى .
 أمى : اننى مستريحة هنا .
 تونى : أمى !
 أمى : ماذا ؟
 تونى : هل تحبين الأقراط ؟
 أمى : الأقراط ؟ أنا بشر ، ألبت كذلك ؟
 چو : تياما .
 أمى : (فى غضب حقيقى) أنا لم أتحدث اليك . كنت
 أخاطب تونى .

تونى : آه . انك تنادينى « تونى » للمرة الأولى !
 أمى : وهل كنت تنتظر أن أخاطب زوجى بقولى
 « السيد » ؟ ان هذا ليدون سخيفاً ، أليس كذلك ؟

تونى ، اختصار أنطونيو .. أنطونيو و كليوباترا ،
هه ؟ أنهم ذلك ؟ عليك أن تدعوني كليو .

تونى : انى أفضل أمى .

أمى : ليس هناك اختصار لأمى . انه اسم فرنسى

معناه المحبوبة . المحبوبة ! أنهم هذا ؟ هكذا
قال لى مدير مطعم « الاساجيتى » فى تلك
الليلة التى حاول فيها أن يهدىنى قلادة من اللؤلؤ
تساوى اثنى عشر دولارا . اثنى عشر دولارا !

لقد كان رجلا متحررا ؛ وحينما رأى أنى
لا أقبلها بهذه الطريقة أعطاها بلانش ، وهى
الفتاة الأخرى التى كانت تعمل هناك . لقد

كان متزوجا وله ثلاثة أطفال . (تونى يومئذ)

مرة أخرى ؛ ولكن أمى تلمهى بالحديث) انى

أحب اسم بلانش هذا . كم تمنيت لو كان

اسمى بلانش بدلا من أمى . ممكنة بلانش ..

ما أكثر ما لاقته من متاعب .. لقد شعرت

بالأسف من أجل تلك الفتاة !

تونى : تعالى هنا يا أمى (يخرج الصندوق) .

أمى : ما هذا ؟

تونى : انها هديتى لحييتى آمى .
 آهى : وماذا بداخله ؟
 تونى : شىء لك .
 آهى : شىء لى ؟ (تقترب من الفراش فى لمح البصر
 وتلتقط الصندوق) .
 حقا ؟ ان هذا لجميل منك يا تونى .. (تفتحه)
 أوه !! أوه !! أوه !!

تونى : لكى تسعد آمى .
 جو : انها حقيقية ! جواهر حقيقية !
 تونى : بالتأكيد ! أربعمائة دولار ..
 آمى : أنا .. أنا .. (الدموع تتفرق فى عينيها) ماس
 حقيقى ..

(تجلس على كرسى الطبيب ثم تنخرط فى
 البكاء) ..

تونى : لا تبكى يا آمى ! لا تبكى ! هذه الأقراط
 ليست للبكاء ! انها للبهجة والمرح ! انها هدية
 تونى فى يوم زواجه .

آمى : لست أدرى ماذا يمكن أن أقول ! أو أفعل !

جو : البسيها (يحضر المرأة الى حيث تجلس أمى
ويمسكها لها بينما هي تشرع فى لبس الأقراط .
نحيها يكف تدريجيا) .

أمى : لقد كان عندى زوج من الأقراط يوما ما ،
ولهذا فأذناى مثقوبتان . لقد ثقبتهما أمى
بنفسها بآبرة وخيط . ان هذا النوع فقط هو
الذى يثبت بمسمار لولبى . ما رأيك .. أليس
جميلا ؟ ! كان قرطى الآخر من الفيروز والذهب .
فيروز حقيقى وذهب حقيقى .. ولكن هذا ثمنه
أربعمائة دولار .. أوه .. لم آكن أحلم قط بشيء
عظيم مثل هذا .
(تأخذ المرأة من جو) .

تونى : أمى .. أمى ..

أمى : هل أستطيع ارتداه حينما أشاء ؟

تونى : تستطيعين لبسه فى الفراش اذا شئت !

أمى : أوه .. شكرا لك يا تونى ! (تكاد تقبله) .

جو : لقد غدا كل شيء رائعا الآن !

أمى : (فى حدة وغضب) ما حكايتهك ! أى شأن لك

بهذا ؟ انك تدس أفك دائما .. انك .. (تتذكر

فجأة الصورة الفوتوغرافية الخطيرة التي ما تزال
قابعة فوق المنضدة) انتظر لحظة .. (تلتقطها
وتناولها لحو في غف) هاك صورتك .

تونى : (يرقب الموقف فى ذعر) يا سيدتى العذراء !

آمى : هاكها ! يجدر أن تأخذها . قلت لك خذها !!

انى لا أريدها (چو ينظر الى الصورة ثم الى
السيدة) .

چو : أنت مخطئة الى حد بعيد يا آمى . أرجو
ألا تكونى غاضبة .

آمى : وماذا يدعونى الى أن أغضب ؟

تونى : رائع !

چو : حسن . فقط لا أريدك أن تعتدى ..

(فترة صمت طويلة) .

آمى : (فى ثبات) أرجو ألا تكون مغرورا يا مستر

چو ..

(چو تبرد سحنته ، تونى يقضى على هذا

التوتر بحركة من يده) .

تونى : مزقها يا چو ! مزقها !

(چو يذعن) .

آهي : والآن فلننس ذلك ولا تفكر فيه مرة أخرى .
 توني : يا سيدتي الصذراء .. إن هذا المرائع ..
 آهي : هذا هو السبيل الوحيد .. لا فائدة من الاحتفاظ
 بأشياء تذكرك بما تريد أن تنساه .. فلنبداً
 من جديد .. هذا هو مذهبي .. احرق كل
 ما تريد أن تلقي به وراء ظهرك . لا ذكرى
 ولا تذكارات .. اننى أفعل ذلك بانتظام حوالى
 مرة كل شهر منذ أن كنت صبية . لا ذكريات لى
 ولا انفعالات . انها لحياة عظيمة اذا لم تتخاذل .
 وربما لو قدر لى أن أصمد طويلاً لبلغت
 شيئاً ما يوماً من الأيام . (تستدير وتقبل تونى
 على جبينه) .

جو : (مخاطباً تونى) أظن هذا يكفيك .. لا حاجة
 بك فيما أعتقد الى أن تقلق بعد ذلك ان هذا
 ليضع حداً لمتاعبك الى الأبد . وأظنه قد آن
 لك أن تعترف بأنى كنت مصيباً فيما ذكرته
 لك .

تونى : أعرفت الآن يا جو لماذا كنت أطلب منك الرحيل ؟
 انها تلك الصورة اللعينة ! ولكن ها قد انتهى

كل شيء الآن .. كل شيء على ما يرام ولا حاجة
بك الى الرحيل الآن يا جو .

جو : انك لست في حاجة الى الآن . أعتقد أنه في
مقدورى أن أرحل بعد أن جاءتك أمى كى ترعى
شئونك .

تونى : لا ! لا ! انى محتاج اليك هنا لترعى شئون
الكرمة . لن أبعك ترحل بأى حال . وآمى
لن تدعك ترحل أيضا .

آمى : أفكر فى الرحيل يا تونى ؟

تونى : انه لن يرحل الآن ، يا الهى ! لا يمكن أن يرحل
جو تاركا تونى مريضا فى الفراش ولا أحد
هناك يقوم بشئون الكرمة .

جو : ستجد أى أحد .

آمى : متى يرحل ؟

تونى : انه يقول غدا . لا تدعيه يرحل يا آمى .

آمى : ليس من شأنى أن أتحدث فى هذا .

تونى : أسمعت يا جو . ان آمى تطلب منك البقاء .

آمى : (فى احتقار) نعم ، انى أطلب ذلك .

جو : لا بد من رحيلى يا تونى .. يتحتم على أن أرحل .

آمی : ما دام لن يبقى من أجلك يا تونى فانه لن يبقى
من أجلى . ولا يليق بسيدة أن تستحلفه على أى
حال . (تصوب الى چو نظرات ملؤها الحنق)
وما هي وجهتك ؟

چو : الى المكان التالى .

آمی : ماذا تعنى ؟

چو : سوف أستمر فى طريقي ؛ هذا كل ما هنالك .

تونى : انهم عمال التراحيل الملاعين يا آمی .. اطلبى

منه أن يبقى طالما أن تونى مريض فى فراشه

بهذه الصورة . لن ترحل غدا يا چو . ولسوف

تحدث فى هذا الأمر مرة أخرى فى الصباح .

چو : أوه ، وما الفائدة ؟ انى راحل ، أؤكد لك .

آمی : (بابتسامة غامضة) لا بد أنه شيء رائع أن

تكون حرا مستقلا ، تضرب فى الأرض حيثما

يطيب لك وتنام حيث تلقى بك المقادير ،

لا روابط أو صلات .. تعمل يوما وتهيم على

وجهك أسبوعا ، هنا وهناك ، أنت وال .. ماذا

تسميهم ؟ « التراحيل » ؟ هه ! اتنى لا أرى أى

معنى فى طرق أبواب المزارعين لاستجداء طبق

من الشربة الباردة أو قطعة من الفطير الباقية
منذ الأحد الماضي .. لقد كنا في « سانتا كلارا »
نخصص كلبا لأولئك الفلمان . يخيل الى أنها
حياة لطيفة ، ما دمت تحبها على أنى لا أطبق
أولئك المشردين كثيرا ..

تونى : چو ليس مشردا يا أمى .

أمى : حقا ؟

چو : (مقهورا) يجدر بى أن أقول طابت ليلتكم .

الاب ماكى : (صائحا فى عنف من الخارج) ليس من حقك

على الاطلاق أن تقول ان قانون حظر الخمر

مقدس ، انه لم يحظ برضاء الكنيسة !

(تونى ينظر الى الاثنين فى ذهول وذعر ..)

چو يشرع فى الانصراف . أمى تبتسم

يحدوها شعور بالانتصار ، الا أن الموقف

ينقذه حدوث هرج ومرج ، وفجأة يزدحم

الدهليز بضيوف الحفل .. رجال

وسيدات واطفال ، كبار وصغار ، سمان

ونحاف . يتبعون الطبيب والاب ماكى

المهتمين فى مناقشة حامية) .

الطبيب : هل الكنيسة تتعارض مع القافون أم لا .

الاب ماكى : الكنيسة تعارض التدخل فى النعم الالهية .

الطبيب : (وهو يدخل) انه أعظم حركة اصلاحية منذ الغاء الرق .

الأب ماكي : (وهو يدخل) « مدير المأذبة ينادى العروس ويقول له : كل امرىء يقدم لديه من نبيذ جيد أولا » .

الطبيب : لوه ، يا للجحيم !

الأب ماكي : أنت شاب فاسق ملحد ، والا ما صدر منك مثل هذا الكفر ! اننى لا أشجع السكر ، ولكن ثمة أشياء كثيرة ألعن وأضل سيلا .. ماذا عن الزنا ؟ أليس الزنا خطيئة ألعن من السكر ؟ أنت تعتقد انك تستطيع الحد من السكر بالقضاء على الكروم . وأظنك تعتقد أنه فى امكانك ايقاف الزنا بالقضاء على النساء جميعا !

جو : هيا أجب أيها الطبيب .

الطبيب : ان الكحول سم للجهاز الهضمى كله سواء صنعته فى جهاز للتقطير أو فى برميل . انه سم ، والسم لا يمكن أن يكون ذا فائدة لأى انسان . أما عن الكنيسة ..

الأب ماكي : (غاضبا) انه لا يكون سما اذا لم تسكر منه ،

واذك لا تسكر اذا كنت كاثوليكيًا صالحًا !
الطبيب : انتظن أن السكر وقف على الملحدین العلمین
مثلی ؟

آمی : لا شك انك كنت تعبًا عبا في الخارج أيها
الطبيب .

تونی : لا تتشاجروا !

الأب ماکي : سوف تعذرني يا تونی ؛ فانی أسمع أولئك
الملحدین يملأون جوفهم بالشراب المحرم ثم
يطلقون على قانون حظر الخمر قانونا مقدسا !
(تفرق بقية المناقشة وسط هرج الجمع
ومرجه . يحاول الطبيب أخراجهم في بانء
الأمر) .

الضيوف : مساء الخير .. نوم هنيء .. عاش أنطونيو ..
تحياتنا .. مساء سعيدا وشكرا جزيلا .

چو : لقد انقض الحفل .

الضيوف : كيف حالك يا أنطونيو ؟ كيف الأحوال ؟ نريد
أن نشاهد السيدة .. شكرا يا أنطونيو وعمت
مساء .

الطبيب : (مخاطبا چو) اخبرهم أن يكفوا عن هذا
الضحيج .

الضيوف : شكرا أنطونيو .. ألف شكر يا أنطونيو ..
عمت مساء يا أنطونيو .. ألف شكر والى
اللقاء !

الطبيب : أبعده هؤلاء الايطالين من هنا ! .. كفاانا ما لقينام
من ضجيج من ذلك السكير العجوز المتعصب !
الأب مامى : أيها الأفاق الملحد !

تونى : بحق سيدتى العذراء أيها القس ؛ كف عن
الغراك (للجمع) : اه !

الطبيب : (وهو ما يزال يحتجز الجماهير فى المدخل)
كلا .. لا يمكن أن تدخلوا !

الضيوف : نعم ؛ نعم أيها الطبيب .. نعم نعم أيها الطبيب ..
نرجوك أيها الطبيب .

الطبيب : كلا .. ان تونى مريض جدا !

تونى : هدىء من روعك أيها الطبيب ؛ واجلس .

(الضيوف يتدفقون الى الداخل بينما تونى
يناديهم) تعالوا .. تعالوا هنا .. تعالوا جميعا ..
تعالوا جميعا ..

الضيوف : كيف الحال ؟ هل أنت بخير ؟ هل تحسنت حالك
يا أنطونيو ؟ لقد قاسيت كثيرا ! مسكين ؟
مسكين !

تونى : (منسكا بعلام صغير) ها هو صاحبنا جيوفانى !
آه ، يا له من ضخيم ومليح وقوى ! كم وزن ؟
أم جيوفانى : نعم ! انه كبير ؛ أليس هذا صحيحا ؟ انه وزن
٦٥ رطلا .

تونى : خمس وستون ! (مخاطبا أمى) انظرى اليه
يا أمى ! انه وزن خمسا وستين رطلا مع أنه
لا يتعدى ..
(مخاطبا أمه) كم عمره ؟

أم جيوفانى : تسع سنوات فقط .
تونى : ان عمره تسع سنوات فقط ويزن خمسا وستين
رطلا !

أم أخرى : وهذه ابنتى يا أنطونيو .
(فتاة صغيرة تجرى وتلقى بذراعيها حول
عنق تونى وتقبله .. صيحات مرحة) .

تونى : (للأم) آه .. ما اسمها ؟
الأم الثانية : ماريا مادالينا روزينا فيتوريا أمانويلا .
تونى : ماريا مادالينا روزينا فيت .. (مخاطبا أمى)
أنظرى الى ماريا مادالينا ! آه ؛ ان ماريا
مادالينا قد كبرت وغلت امرأة جميلة ولطيفة مثل
حبيبتي أمى .

أم جيوفاني : وصغيري جيوفاني ! (لأم ماريا) يا للقديسة
العدراء ! انها ليست أكثر جمالا من صغيري
جيوفاني !

أم ماريا : (في غضب) بل هي أجمل بكثير ! انها أكثر
جمالا من غلام ضخم كهذا ..

أم جيوفاني : انه ليس غلاما ضخما .. أسمعين ؟

أم ماريا : نعم ! . ولكن يا عزيزتي ..

المرجال : (مهلين) جيوفاني ! جيوفاني !

السيدات : (في نفس الوقت) ماريا مادالينا ! ماريا
مادالينا !

الطبيب : يكفي هذا ؛ والآن فلتخرجوا !

النجلو وجورجيو : (وهما يواجهان الجمع الصاخب) كفى !

كفى ! اغربوا ! اغربوا ! اخرجوا ! هيا الى

الشیطان !

(صخب ثم انسحاب) .

أمي : (تستوقفهم وهم على الدهليز) كلا . ائتظروا

لحظة ! أريد أن أقول لهم جميعا عتم مساء ..

طابت ليلتكم ! طابت ليلتكم ! شكرا لكم . لقد

أتحتم لي أعظم عرس ؛ واني لأسعد فتاة في

العالم لأنكم أحطتمونى بعطف كبير . ولتعودوا
فى الغد لتروا تونى وتطلعوه على الأخبار كلها ..
طابت ليلتكم وليبارككم الله .

أصوات : نحن مسرورون جدا ! كم أنت لطيفة ! كم أنت

جميلة ! كم أنت ظريفة ! شكرا جزىلا يا أمى ..

جو : انهم يقولون لك شكرا ويتمنون أن يباركوك

الله .. هيا .. طابت ليلتكم .. انصرفوا وعودوا

فى الغد .

(وهم يهبطون التل تندمج الكونسرتينا

والجوقة فى أغنية جماعية) .

تونى : أوه يا أمى .. دعينى أهمس فى أذلك بكلمة ..

أولست غاضبة من تونى لوقوعه فى الحب الى

حد الهوس ؟ لقد جئت الى هذا البيت مثلما

يأتى الربيع فى أعقاب الشتاء . لقد جئت الى

هذا البيت مثل تلك الزهور القرمزية التى على

عتبة النافذة . عندما قدمت أصبحت دنيائى مثل

جوف دن من النيذ . أفهمين يا أمى ؟ انى

لا أستطيع التحدث الا بهذه الطريقة . لى

الكثير ، ولكنى لا أجد الانجليزية حتى أعبر

لك عنه ، ان حبيتي آمي طيبة جدا ، جميلة
جدا .. حبيتي آمي .. (يكاد ينهار .. آمي
تربت على يده) .

چو : (للأب ماكي) انظر الى الايطالى المسكين .
الطيب : لا تصرف يا چو . أريدك لتعاونتى على ادخال
تونى .

الأب ماكي : انصتوا (يرفع يده مسكتا اياهم ليستمعوا الى
الموسيقى . يصب نبيذا فى كأس) نخب
العروسين !

چو : (نفس الشيء) ألك فى كأس يا طيب ؟
الطيب : لا ، شكرا .

آمي : أوه . ! أيها الطيب !

تونى : أيها الطيب ، ألا تشرب نخب تونى ؟

الطيب : أوه ، حسنا ! (يشرب مع الآخرين) مشروب
كريبه !

(يفرغ كأسه . يضحكون جميعا) .

تونى : ان ساقاي تؤلمانى جدا . لا أستطيع أن أفام .

الطيب : جئت لك بشيء سيجعلك تنام (يمزج مسحوقا
بالماء ويقدمه لتونى ليشربه) .

تونى : بحق المسيح ! لا أستطيع شرب الماء أيهله
الطيب !

(بموافقة الطيب يضيف نبذا الى
المشروب) .

الطيب : حسنا .. اشرب (تغيب الجرعة فى جوف
تونى) .

تونى : اذك تبدين حزينة يا أمى !

جو : وهل تلومها ؟ لقد قضت يوما حافلا .

(يرت على كتفها . تنتفض غاضبة) .

أمى : لست حزينة .. لقد كان عرسا رائعا ، وكل واحد.

هنا قضى وقتا رائعا . أتسمع ؟ انهم ما يزالون

يغنون . أليس هذا بديعا ؟ انى لا أريد أن

أسمع المزيد مما كان يقوله لى الطيب فى

الخارج عن احضار ممرضة مدربة الى هنا من

« نايا » . سوف يجد تونى منى كل عون

ورعاية ، ولا يخافن أحد من أنتى سوف أعمل ؛

اذ ليس أحب لى من ذلك . وحينما يتحسن

تونى ويقوى ولا يحتاج للبقاء فى الفراش طوال

الوقت سيحمله جورجيو وانطلو الى الخارج

في الشمس وسوف أجلس الى جواره وأقرأ له
 الصحف . وسوف نطل على المناظر ؛ ونستشعر
 ذلك النسيم الجميل ونستمع سويا . وسوف
 يأتي الطيب ويرانا ، وكذلك القس اذا استطاعا
 أن يكفا عن العراك . واذا شاء چو أن يرحل
 فليرحل . هذا كل ما هنالك . فلا تخافوا على
 أمى الصغيرة .. انها سوف تكون في أحسن
 حال .

(الطيب والقس يتبادلان نظرات تدل على
 الرضا والموافقة) .

- الاب مامى** : أنت فخر للأبرشية يا أمى .
- الطيب** : (عند أحد طرفى السرير) امسك ذلك الطرف
 يا چو !
- تونى** : (ما زال مبهورا) حبيبتى أمى ..
- أمى** : أجل ؛ تونى .
- تونى** : ان النعاس يراودنى .
- الطيب** : (بينما يرفع السرير مع چو) لا تملو هكذا .
- تونى** : (وهو يئن ؛ وان كان فى مقدوره أن يأخذ
 الزجاجة معه) .
 انتظرا !

جو : اثبت ! . فلتمسك بالباب يا أبتاه .

الطبيب : تمهل هنا ، لا تمرع هكذا ..

أمي : اتبها ليده !

الطبيب : قصر خطواتك يا جو .. ينبغي أن يدرب كل

انسان على حمل النقالة . اتنى حينما كنت في

فرنسا ..

(يتراجع بظهره مجتازا الباب) اخفض من

ناحيتك يا جو ! لسوف تصيبه بالسكتة .

توني : آه !

جو : انى ممسك به (يسير عبر الباب ممسكا

بطرف النقالة . آهة أخرى من توني . أمي

تتجه نحو الباب) .

الأب مكي : يحسن أن تظلى هنا لحظة .

(يدخل غرفة النوم . تترك أمي وحدها .

تقف ساكنة بضع لحظات ، ثم تسقط على

الكرسى منهارة . يعود الأب مكي) .

الأب مكي : انك لفتاة طيبة شجاعة .

أمي : شكرا لك .

الأب مكي : ليس منا من لم يبتلى ..

آمى : انى أعرف ذلك بالتأكيد .

الأب ماكى : اذا ما احتجت يوما الى كلمة تشجيع فاقصدينى
يا ابنتى .

آمى : شكرا لك .

الأب ماكى : قد لا تكونين كاثوليكية ؛ ولكنى سأقف بجانبك
قدر جهدى (آمى تبسم ابتسامة فاترة) لقد
كانت لى شكوكى حول هذا الزواج ولكن الله
وحده هو الذى يقدر لكل فرد نصيبه فى هذه
الدنيا ؛ ولقد وفق كلاكما أيما توفيق .

آمى : انى راضية بنصيبى .

(الطيب يدخل ثم يفلق خلفه باب غرفة
النوم فى هدوء) .

الأب ماكى : كونى صبورة معه . انه فى سن أليك . وليس
من مصلحة أى رجل أن يتزوج فى مثل سنه ،
ولكنه شخص طيب .

آمى : أعتقد أنه من الأفضل أن أدخل اليه الآن .

الطيب : (وهو يمسح يديه بطريقة طيبة فى منديلته
المنظف) انه نائم . لم أر مثل هذا مطلقا منذ
بدأت حياتى العملية . انها حالة يجب أن تنشر

على الملائم الطبي بأجمعه . ساقان مكسورتان هذا
الصباح . العظم الأنسى ، عظم الشظية ، عظم
الفخذ ، عظم الورك . يتم عمل الأثمة
والتجسس عقب الحادث بساعة واحدة .
المريض يتزوج في الظهر ويحضر عشر ساعات
من الاحتفال الصاخب بدون حلوث أية
مضاعفات ظاهرة .

أمي : (عابسة) نعم ! ماذا تطلب مني أن أفعل
أيها الطبيب !

الطبيب : دعيني أرسل ممرضة في الصباح .

أمي : كلا .

الطبيب : ان رجلا في الجبس لفي حاجة الى عون كبير ،
وخاصة أن الأمر سيطول .

أمي : اني لها . (غاضبة فجأة) يا الهي ! لا بد أن
يكون ثمة ما أفعله !

الطبيب : حسنا .. (يهز كتفيه) اذا استيقظ في الليل

اعطه مرة أخرى من ذلك المسحوق في قليل من
البييد . النييد لن يؤثر على الدواء كما أن الماء
قد يقتل المريض . هه أيها القس ؟

أمي : هل هذا هو كل شيء أيها الطبيب ؟
الطبيب : ذلك هو كل شيء . سوف أعود في الصباح
الباكر .

أمي : شكرا لك .
الطبيب : أما زلت على رأيك بالنسبة للمرضة ؟ (توميء
برأسها) انك لتقبلين المسألة برباطة جأش .

أمي : أهناك أي شيء آخر يمكنك عمله ؟
الطبيب : طابت ليلتك . ان جو يجهز لك سريرا ، وسوف
يكون رهق اشارتك اذا ما احتجت اليه .

الاب ماكي : (منصرفا مع الطبيب) لم أقبل العروس بعد .
الطبيب : هيا !

(يدفع الاب ماكي أمامه ، ويخرجان .
تتلاشى أصواتهما .
أمي تعود الى المنضدة ، وبحركة اليمة
تنزع اقراطها . آجي يدخل من الباب
الخارجي حاملا صينية عليها اكواب . جو
يدخل من حجرة النوم ، ويفلق الباب خلفه
في حذر) .

جو : ادخل أنت يا آجي ، سوف أنام هنا .
(آجي يذهب الى مطبخة ، جو يرقب أمي
بنفس العيوس المتحير الذي اكتسى وجهه
متد أن قلبت له ظهر المجن) .

آهـى : (تشييح فى عبوس) لقد هيات لك سرير تونى
الكبير . أما أنا فـسوف أنام هنا ؛ فقد تحتاجين
لأية مساعدة .

آهـى : حسن .

جـو : طابت ليلتك (ينهـمك فى اعداد فراش مريح
لنفسه) .

آهـى : طابت ليلتك يا جو .

جـو : اهدئى بالا .. سوف يكون كل شىء على
ما يرام .. طابت ليلتك .

آهـى : لا شك أنك تظن نفسك الله العظيم ؛ أليس
كذلك ؟

جـو : انى لا أفهمك .

آهـى : أوه حسنا ، « دعها تمر » . يبدو أننى منحرفة
المزاج .

جـو : (وهو ما يزال منهمكا فى اعداد فراشه) ربمـا
كان ذلك من النيـد . انه لا يلائم البعض .
(فترة صمت قصيرة) .

آهـى : يخيل لى أننى مهتاجة الأعصاب فقط .

جـو : لو أن هذه ليلة زواجى لاهتاجت أعصابى .

آهـى : حقا ؟

- جو** : لو كنت فتاة ، لاتبني ذلك الاحساس فعلا .
- آمی** : ربما كان ذلك هو سبب هياجی .
- جو** : هو ذلك قطعا .. كثيرا ما أفكر فيما تواجهه الفتاة حين تقدم على خطوة كبيرة كالزواج مثلا .. كل شيء جديد وغير مألوف .
- آمی** : نعم .
- جو** : ولكنى لا أدع شيئا يقلقنى اذا كنت مكانك .
- آمی** : لن يقلقنى شيء يا سيد جو . (تتناول أحد المصاييح) .
- جو** : هذا حسن منك .. طبت مساء .
- آمی** : طابت ليلتك (تلتفت وتنظر اليه فى حنق) .
- جو** : اسمعى يا آمی ..
- آمی** : لا أذكر أنى أذنت لك أن تستعمل اسمى المجرى .
- جو** : معذرة .. فقط .. ثمة شيء أود أن أقوله لك قبل أن أرحل ، اذ أنى راحل . انى راحل فى الصباح بمجرد أن يستيقظ تونى حتى أستطيع أن أودعه . ولكن ثمة ما أريد أن أسألك عنه .
- آمی** : وما هو ؟

جو : أنت تحبين تونى ، أليس كذلك ؟

آهى : لقد تزوجته ، ألم أفعل ؟ كما أنى تركته يمنحتى
بعض المجوهرات ، ألم أفعل ؟ ان الفتاة المهذبة
التي تحترم نفسها لا تقبل مجوهرات من رجل
لا تحبه ، وخاصة المجوهرات الحقيقية .

جو : أعرف ذلك .. ولكن .. ليس هذا ما عنيته

تماما .. لأن تونى — أوه ، صحيح أنه ايطالى
أحمق ، ولكنه مع ذلك خير من عرفت فى
حياتى . ان تونى انسان طيب القلب سليم
الطوية .. ولست أحب أن أراه فى ضيق ،
أو تعسا ، أو أن أرى أحدا يؤذى شعوره ،
أو شيئا من هذا القبيل .

آهى : (بنظرة فاحصة) أوه ، حقا ؟

جو : نعم .. وكل ذلك يتوقف عليك الآن .. ثم ..

حسن ، لقد لمست كم هو انسان طيب ولطيف ..
أليس كذلك ؟

آهى : لم يحدث أنى شكوت منه فيما أذكر .. وعندما

أشرع فى الشكوى سيكون ثمة متسع من

الوقت للدخلاء لكي يزجوا بأنوفهم ويدلوا
بتعليقاتهم .

جو : لا تغضبى .

أمى : (غاضبة مرة أخرى) من الذى غضب ؟ اسمع ؛
انى مدركة لمسئولياتى ؛ أفهمت ؟ لقد تزوجت من
أجل حياة عائلية ، أفهمت ؟ وهأنذا قد حصلت
على بيت ، أليس كذلك ؟ لقد رغبت فى الابتعاد
عن العمل فى المدينة .. حسنا ، هأنذا بعثت ،
أليس كذلك ؟ انى فى الريف ، أليس كذلك ؟
كما أنى لا أقوم بأعمال شاقة فيما أرى .. أوه ،
انى أدرك ما ينتظر منى ، ولن أقعد عن أداء
واجبى .. لا تقلق ، والسزم طريقك ، وكن
وشأنك .

جو : أوه ؛ حسن !

أمى : لقد حصلت على كل ما أردته وأكثر .. انى
راضية قانعة . انى لم آت الى هنا ، مثل
ما فعلت ، بحثا عن الحب .. أو أى شىء من
هنا القبيل .

جو : ينبغي أن أقر بأنك قد أوتيت قدرا كبيرا من
الادراك اللعين .

أمي : أرجوك أن تقلع عن هذا السباب .

جو : لقد أسأت فهمي يا أمي ، واني لأعتذر . ربما
لأنني كنت أرى جانب توني فقط في المسألة .
ان فتاة أخرى كانت لتغضب أكثر منك لما بدر
من توني . ولكنك تستمعين بروح رياضية .
في الواقع اني لمعجب بك (يؤكد اعجابه بربته
أخرى على كنفها) .

أمي : بالله دعني وشأني ، ألا تستطيع ؟

جو : (في لهجة غاضبة) أستطيع بالتأكيد ! عمت
مساء !

أمي : طابت ليلتك ! (تقف ساكنة ، وكذلك جو .
على البعد البعيد تبدأ من جديد النعمات المنطلقة
للحن « ماريا ماري ») .

جو : سوف أنام هنا حتى اذا ..

أمي : ليس ثمة داع البتة لنومك هنا .

جو : من أين لك أن تعرفي أن توني ..

أمي : في مقدوري أن أرعى توني ، وكلما بعدت عني

كلما أصبحت أكثر رضى وسرورا .

(عيناها تتقدان) .

جو : حسن ، اذا كان هذا هو رأيك ، فسأعود

أدراجي الى كوخى (يلتقط سترته ويأخذ طريقه

نحو الباب) ان ذلك الايطالى سيظل يعنى

طوال الليل (يظهر فى الخارج فى الدهليز) .

آهى : جو !

جو : ماذا ؟

(يعود) .

آهى : هل لديك مانع من البقاء دقيقة واحدة ؟ أود

أن أوجه اليك سؤالاً .

جو : الى به ..

آهى : عليك أن تصدقنى القول هذه المرة .. لا أبغى

شيئاً سوى الحقيقة .. هل كنت تجهل حقاً

وصدقا مسألة ارساله لصورتك بدلا من

صورته ... هه ؟ ألم تكن تعلم شيئاً مطلقاً عن

ذلك ؟

جو : أقسم لك بالله أنى لم أكن أعلم .. بالله ..

آهى : أقسم بشرقك ؟

جو : غير حاث .
آهى : انى لسعيدة بذلك . وانى لأريد أن أعتذر لك
عما قلته منذ لحظات ، وعما قلته من قبل —
وخاصة كلمة متشرد .. انى للأسفة يا جو . هل
تعفو عني ؟

جو : أوه ، لا بأس .
آهى : وانى لا أود أن ترحل غدا وفي ذهنك هذه
الفكرة الوضيعة عن أخلاقى :

جو : ليس فى ذهنى شيء من هذا القبيل .
آهى : حقا ؟

جو : فلنتصافح (يتصافحان وهما واقفان فى المدخل)
انك تبكين !! .. ماذا دهالك يا صبية ؟

آهى : أوه ، لمت أدرى .. لا شيء .. انى بخير ..
جو : اهدهنى .. لا يضيعن صدرك .. تقبلنى الأمور
على محلها الحسن .

آهى : ليس هذا .
جو : تقبلنى الأمور على محلها الحسن ، على أى
حال .

آهى : انى أحاول ! انى أحاول .

جو : (ويداه فوق كتفها) انك متزوجة من رجل طيب . انى أدرك أن العرس كان غريبا بالنسبة لاصابة تونى وما الى ذلك . ولكن اصبرى قليلا ، ولسوف يصبح كل شىء على ما يرام .

أمى : أراهن أن كل أولئك الناس يضحكون منى .

جو : كلا يا أمى ، انهم لا يضحكون .

أمى : أراهن أنك تضحك منى .

جو : كلا يا أمى .. انى لآسف ..

أمى : (مبتعدة عنه) اتركنى وشأنى ، ألا تستطيع ؟

جو : (فى صوت خفيض) انك بخير يا أمى .. انك بخير تماما .

أمى : لقد كنت بخير دائما الى أن جئت هنا . أما الآن

فانى أتمنى لو كنت ميتة ! أتمنى لو كنت ميتة !

جو : لا تتكلمى بهذه الطريقة . انك بخير .

(يمسك ذراعها بقلطة . تتعثر ، فيمسك بها . تسود لحظة من السكون لا يتخللها إلا أنفاسهما العميقة كما لو كان جسد كل منهما متصل بالآخر . فجأة وبدون مقاومة يضمها الى صدره ويقبلها . تقاوم لحظة ثم تستسلم) .

توني : (مناديا من غرفة النوم) آمي !

. (تنهار وهي تنتحب في نوبة هستيرية) .

جو : (هامسا) يا الهى !

. (تكتم صرخة قصيرة ثم تتجه نحو غرفة

النوم) .

لا ، لن تدخلى ..

(يمسك بها)

آمي : (مقاومة) دعنى !

توني : آمي !

. (تفلت وتجرى مذعورة خارج البيت .

جو يقف منصتا لحظة ، ثم يجرى خلفها

. بينما يسدل الستار) .

الفصل الثالث

المنظر كما هو ، ولكن وجود المرأة ترك بصماته على كل شيء . . . فالنوافذ تزينها ستائر من « الكريتون » الأنيق ، وأن يكن غير غالى الثمن . آنية زهور خزفية زاهية اللون تضم باقة من زهور « الجيرانيوم » - قائمة على مقعد شرقي مزخرف . أضيفت الى المصابيح مظلات فنية ، بعضها في صورة حرير زاهى اللون مركب فوق هيكل من السلك ومزين بورود من نفس النسيج ، وفي لون أخف ، والبعض الآخر من الجلد الرقيق رسمت عليه طواحين هواء وأطفال هولنديون . فوق الحوائط لوحات جديدة منتقاة من أحد المعارض الإقليمية ، ربما كانت احداها صورة لنجمة سينمائية معروفة . ولقد حلت تلك اللوحات محل صور واشنطنجتون وغاريبالدى وإعلان شركة الملاحة الإيطالية . وسائد من الجلد منقوشة وموشاة باتقان تملأ المقاعد الكبيرة . مفروش مجلى برسوم رائعة يغطي منضدة غرفة المائدة . الزهور الموضوعة في الوسط تبدو في وضوح انها صناعية . سلة مهملات بيضاء يطوقها شريط أحمر فاتح ، مما يضفي على أحد الأركان منظرا بهيجا . في ركن آخر من الحجرة يوجد « جرامافون » .

مضت ثلاثة شهور . الوقت عصرا .

كرسى لمريض هوى بوضع لوح خشبي بين قاعدة الكرسي المغربي وسطح صندوق . على هذا المقعد يرى (تونى) ممددا وعكازاه ملقيان الى جوانبه . (الأب ماكى) جالس على كرسي

آخر وقد أخذ رأسه يميل من النعاس . (جو) جالس على درابزين الدهليز خارج النافذة يتتبع العناوين الضخمة في إحدى الصحف العمالية .

الأب مكي : (مواصلا المناقشة) لا يا جو .. لا تحاول أن تقنعني بأن الأمور مستحسن إذا ما حدثت ثورة ، فهي لن تتحسن . ان الحكومات هي الحكومات دائما مهما أضفيت عليها من أسماء ، وليس أى نوع خاص منها الا لاقفة أو شعارا .. أنت لا تغير شيئا من جوهرها حينما تطلق على أى منها اسما جديدا . ضع ورقة مكتوبا عليها « روح النعناع » على زجاجة زيت خروع ثم اشربها ، وانظر ماذا يحدث لك .. انه زيت الخروع قطعا !

توني : انى أعمل قدر ما يعمل جو تماما ، ورغم ذلك فلست راغبا في تغيير أى شيء .

جو : أعتقد انكما اتقلتما الى هنا بادىء ذى بدء لأنكما كنتما راضيين عن كل شيء كما كان فى ايطاليا .

الأب مكي : الطبيعة البشرية هي الطبيعة البشرية ، والسبيل الوحيد لخلق الحكومات هو الطاعة .. أما تبديد

الجهود في الجأر بالشكوى واختلاق الشعارات
فلن يحقق شيئاً . والطريق الوحيد الذى يحول
دون الثورة وأن تكون فوضى لا جدوى منها
هو أن تغير من أفكار الناس ، والله الحمد ليس
هناك من يستطيع تحقيق ذلك .

جو : انها تغيير بالفعل ، يا أبتاه .

الأب مامى : انى أتحدث اليك وقد خلعت عنى مسجوح
الراهب يا چو ، فأطلعك على أسرار الكنيسة
الأم التى تدرى كل الأفكار فى هذا العالم
أجمع ، وتعلم أنها لا تتغير قط . انها لم تكف
عن التذكير بنفس المبادئ لأنها تعلم أنه ما من
مبادئ جديدة تستحق الالتفات .

توفى : ان الناس يفدون الى الولايات المتحدة لأنها
مكان طيب . لقد جئت الى هنا لأكون ثروة .

جو : ولقد نجحت بالتأكيد .

توفى : أنت لا تفهم يا چو . انك تردد أفكارا طائشة .
لقد آتيت الى هنا لأكون ثروة وهذا أنت تريد أن
تأخذ منى كل ما جمعت .

جو : ما هى فكرتك عن التقدم يا أبتى ؟

الأب ماركس : هو أن تحسن ذاتك ! والآن يا چو لقد لاحظت أنك تتحدث في صلف وعجرفة عن حكومة الولايات المتحدة . ولا جدوى من التعريض بالحكومة بينما أنت لا تملك السلطان على عمل أى شيء لاصلاحها . لقد أوتيت المقدرة على اصلاح نفسك ، بيد أنى أرى أنك لم تفعل .

تونى : ما شأنى والحكومات ؟ انهم يقولون لى ان الملوك فاسدة ، وان الحرية هى أروع الأشياء .. وماذا يعينى من أمر الملك ؟ وما شأنى والحرية ؟ الجميع يقولون ان هذه الحكومة سيئة لأنها أصدرت قرار حظر الخمر ، وانى لأقول ان هذا القرار هو الذى جعلنى غنيا جدا .. لكل انسان رأيه الخاص فيما يتعلق بمصلحة غيره من الناس .

چو : الواقع أنك رأسمالى محض ! لا شك فى ذلك !

تونى : أنت ترهقنى يا چو .. دائما تتحدث عن روسيا .. روسيا .. حسبك !

چو : ان روسيا لديها الفكرة الصائبة .

الأب ماركس : استمع الى أيها الشاب . لو أنك أوتيت

النشاط ، واحترام السلطات وعفة النفس —
 مما توفر لتونى ، ما كنت لتصر على حديثك
 هذا عن الثورة الروسية . هذا غير معقول .
 لقد قرأت الكثير من كتاباتكم المتطرفة ، وإذا
 سألتنى فانى أقول لك انها كتابات بلهاء . قد
 أكون قسيسا وراهبا ، ولكن ذلك لا يتنافى مع
 كونى بشرا . وليس هناك أى رجل بمعنى الكلمة
 لا يستفيد من أخطائه . أما أتم أيها المتطرفون
 فلا تكفون عن الصراخ مطالبين بحقوقكم .
 وماذا عن واجباتكم ؟ ليس ثمة ما يمنعكم من
 أداء واجباتكم ، ومع ذلك فانكم لم تؤدوها
 فى حياتكم .

چسو : الى مدخر واجباتى من أجل أخوة الانسان .

تونى : يا الهى !

الأب ماركس : أنت لا تكف عن اللغو والثرثرة .. كن وشأنك ؛
 ودع أخوة الانسان لى . الاخوة هى رسالتى .

تونى : هل تعتقد أن الانسان سيصبح أخا لغيره حقا ،
 ويكف عن هذا التطاحن ؟ يا له من رأى

سخيّف ! بالله انك لا تعقل يا چو ، أنت وأولئك

العمال الملاحين ..

الاب ماكي : لقد أخذت أفكر في هذا مليا يا چو منذ أن

طلب منى تونى أن آتى لأتحدث اليك . ولقد

توصلت الى نتيجة هي أن رأس المال والعامل

سيظلان في عراق دائم حتى نهاية الزمان ؛

وسوف يكون هناك دائما من يناضل من أجل

الفقراء . ولقد أوقفت حياتى كلها من أجل

هؤلاء ..

چو : (وقد تملكه الغضب ، يدخل الغرفة) حقا ،

تقد فعلت ! ويا له من نضال ذلك الذى

لم تخص به سوى نفسك !

تونى : (متحدثا فى نفس الوقت) لا يا چو ، لا يملكك

الغضب . انصت لما يقوله القس .

الاب ماكي : (متحدثا فى نفس الوقت) .. ولكنى أدركت

منذ وقت طويل ان الجالسين على القمة

محتاجون الى نفس القدر من الرعاية التى

يحتاجها الآخرون . على أنى لم أستطع أن أكون

ذافائدة لأى منهما لأنهما لا يكفان عن الشكوى .

تونى : انتى مواطن أمريكى منذ عشرين عاما ، وكنت
أدلى بصوتى فى الانتخابات كل سنة وربما
مرتين فى العام أحيانا . الانتخابات شىء لطيف ،
انى أحبها فهى تجعلنى أشعر بأنى رجل صالح
ووطنى مخلص . ولكن ما الذى أعرفه عن
الانتخابات ؟ لا شىء . ولست أعبا بأى شىء
أيضا . أنت تعتقد أنك تعرف الكثير ، اه ؟
وتريد أن تغير كل شىء ، وحينما يتغير كل شىء
حسب هواك سيأتى آخرون ليغيروك . لا فائدة .
(نظرة تحدّ حوله) انظر الى واقعل كما فعلت .
تزوج زوجة لطيفة مثل حبيبتى أمى وعش
هادئا فى بيت جميل ، وكوّن ثروة مثلى ، و ..
و .. وربّ عددا وفيرا من الأبناء كما سأفعل ..
هذه هى الحياة ، وليست بالجرى فى كل مكان .
اللجنة على الحكومة والعمال !

جو : ها قد انكفأ تونى الى الحديث عن الأطفال .
الواقع أنى لن أدع فرصة تلوح لى دون أن
أتتهزها . وسوف أذهب الى فريسكو لأرى
ما يجرى هناك .

الأب مامى : حسن يا چو . انى أفهم أنك تريد أن تنفض
عن قديمك غبار هذا المكان . ولكنى أود أن
أقول لك ان مغامرات الروح أكثر فائدة وممتعة
من مغامرات الجسد . فليس فى مقدور الانسان
أن ينعم عن طريق جسده الا بملذات قليلة ،
أما متع الروح الخالدة فلا حصر لها .

تونى : لقد أسعد الحظ چو بوظيفته الطيبة هنا . وحين
تحدث عن الرحيل فى المرة الأخيرة نصحته
بالبقاء لادارة الكرمة فقبل نصيحتى . ويجدر
به الآن أن يقبلها مرة اخرى .

(الأب مامى يزعم عنه صحف چو كمن
يزيح شؤما) .

چو : أرى أن هذه الصحف تسبب لك الضيق أيها
القس .

الأب مامى : اسمع نصيحتى واحرقها .

تونى : ان چو لا يقصد اساءة أحد .

چو : ربما لا أقصد شيئا على الاطلاق . ربما لا يعدو

الأمر أنى قلق أهفو الى الرحيل . انى أقرأ
هذه الأشياء لأنها تحملنى على التفكير .
والانسان ينبغى له أن يفكر اذا تيسر له ذلك .

أوه ! هذا خير من الحديث الفصيح الذى لا طائل وراءه . انى أفكر فيما يمكن أن أفعله لأفخرط فى ذلك الصراع . كان ينبغى أن آكون موجودا أثناء اضراب عمال الميتاء فى « سان يدرو » ، ولكنى لم أكن هناك . ولست أريد أن تفوتنى معركة أخرى كبيرة مثل تلك . انكم لا تفهمون أيها الرفاق ، ولكننى أقول لكم : ربما كنتم على حق ، وأنا المخطيء ، ولكن لا مندوحة لى . وحين أصل الى فريسكو ربما أسمع نفس الحكاية القذرة من نفس الأفواه القديمة الصارخة كما هو الشأن دائما . وربما تضيق نفسى وأهجرها الى الجنوب من أجل جمع البرتقال ، وربما عدت الى التسكك الحديدية وربما الى آبار البترول . ولكن ، يا للجهيم ! . انى أنوى الرحيل كل يوم منذ ثلاثة شهور .. ولكنى سأستجمع عزمى وأرحل غدا أو بعد غد . سوف أعود يوما يا تونى . على أى حال ليس ثمة فائدة ترجى من شخص مشلى .. لا تفزع .. يا للجهيم !

تونى : ان مصيرك السجن لا محالة .

جو : وقد يكون ما هو ألعن من ذلك . لقد زج بأحد

الأشخاص فى السجن فى « كوينسى » بمقاطعة

« بلوماس » أثناء عودته لأنه كان يحمل بطاقة

من بطاقات عمال التراجيل — مثل هذه

(يريهم بطاقة صغيرة حمراء من الورق المقوى)

ولقد التمس محاميه من القاضى أن يخفف عنه

الحكم . قال له : « يا صاحب الفخامة ان هذا

الفتى خدم فرنسا وحاز وسام الحرب وصليب

الخدمة الممتاز » ، وهنا قفز الشاب وقال :

« لا تأبه لهذا الكلام الفارغ ، انى لا أريد

جاها أو حظوة على أية أعمال قمت بها من أجل

حكومة تقول لى انه حتم على أن أدخل السجن

لأنى أناضل فى سبيل حقوقى » .

الأب ماكى : هل تريد أن تذهب الى السجن ؟

جو : قلت لك انه ثمة أماكن ألعن من ذلك . وفضلا

عن هذا فلقد ذهبت اليه مرة .. ان ذلك الفتى

الكوينسى حكم عليه بأقصى العقوبة ، ولكم

أود أن أصافحه .. يقول تونى ان هذا البلد

حر .. حسن .. يتعين على تونى أن يعرف أنه

يهرب الخمور ..

تونى : (غاضبا) ها !

چو : ان ما أعنيه هو ما يلى : الحرية الوحيدة التى

بقيت لنا هى حرية اختيار الحق الذى نذهب

فى سبيله الى السجن .

الأب ماكى : (فى عنف) چو !

تونى : ش ش ش ! ها قد جاءت أمى .

آمى : (من الخارج) آچى !

(چو ينهض . الأب ماكى يتوقف عن خطابه .

تتنسبط أسارير تونى . أمى تدخل مرتدية

ثوبا فاتحا وقبعة حمراء من القش تبين

منها خصلات من الشعر تنسدل على

وجهها . منفضة تتأرجح فوق كتفها فى

حركات سريعة . سلة السوق تتدلى من

ذراعها ، وقد برزت فى أعلاها زهور

ترمس قد تفتحت حديثا) .

آمى : تتشاجرون ثانية ، أليس كذلك ؟ وما الموضوع

هذه المرة ؟ هل فتح چو جهة من جهاته

الحامية ؟ (تضع السلة على المنضدة ، وتترزع

القبعة والمنفضة ، وبينما هى تفعل ذلك تلاحظ

صحف جو) أو هو! اذن فهذا هو الأمر!
 (جو يطوى الصحيفة في أناة) هل رأيت هذا
 يا توني؟ (تشر زهور الترمس وتشرع في
 وضعها في آنية الزهر الى جوار الزهور
 الصناعية) أليست بديعة؟ انها لجميلة حتى
 ليظن الانسان أنها صناعية.

الأب ماكي : لقد كنا نتحدث عن اصلاح الوضع الاجتماعي .

أمي : لا شك أنكم قضيتم في ذلك يوما ممتعا .

(تحتضن رأس توني ، وتلدعه يربت يدها)

ألم يأت الطيب بعد؟

توني : الطيب لا يأتي اليوم .

أمي : بل انه ليأتي اليوم بالتأكيد .

جو : انه يأتي يوم الخميس .

الأب ماكي : واليوم أربعا .

أمي : كم أعجب لكم !! هأتم تصلحون شأن العالم

بينما لا تعرفون في أي يوم من الأسبوع نحن .

أليس الرجال في منتهى الغرابة؟

توني : ليس هناك من هو أفطن من حبيتي أمي .

(بهزة من رأسها تدلف الى المطبخ) .

آهى : لن أعطلكم ! استمروا (فى المطبخ) آچى ..
.. أوه ، هأتذا .

الأب ماكى : الخميس ! انه يومى الذى أتحدث فيه الى
الصبية فى مدرسة الأبرشية .

چو : لقنهم ما لقنتنيه لتوك أيها القس .

الأب ماكى : ان ما أخبرتك به كان سرا يا چو .. ويؤسفى
أنك لم تصغ له .

آهى : (عائدة تحمل طبقا به تفاح وسكين) أرأيت
يا تونى ؟

تونى : تفاح !

آهى : حزر لماذا ؟

تونى : فطيرة تفاح ؟

آهى : (تجلس الى جوار تونى وتستغرق فى تقشير

التفاح) حسن . قد يحتاج العالم الى اصلاح ،

ولكن ليس ثمة من أشكو منه . ان الكروم على

وشك النضج وحن قظافها . والليل آخذ فى

الطول ، والصبح أضحى أكثر برودة ، وتونى

فى تحسن . وفى المدينة يضعون الاعلانات عن

السرك .. وقد سمعت أنه سيقام فى موضعه

الشتوى على الجانب الآخر من نايآ . هذا فى

ظنى هو كل ما لدى من ملاحظات .

جو : هاقد جاء الطيب ؛ والآن .

الطيب : (من الخارج) إيه !!

آمى : ها !!

(يظهر الطيب ويصافح آمى ، يومىء لچو
والقس ثم يقترب من تونى) .

الطيب : كيف حال العكازين ؟

آمى : لا بأس .

تونى : أترىد أن ترانى أمشى أيها الطيب ؟

الطيب : ربما أريد ذلك .. فلنر .. (يتحسس الساق

المصابة) العظم الأنسى .. عظم الشظية .. يبدو
كل شىء على ما يرام .

تونى : (فى تعبير تشريحى تشوبه الكبرياء) العظم
الوركى ؟

الطيب : (ينهض ويومىء موافقا) حسنا يا تونى . أرفا

ما يمكن أن تفعله . حذار من القفز ! اسنده
يا چو .

(يقف جانبا يرقب الموقف . چو يساعد

تونى الذى يقف على عكازيه وهو يقبع (١) ثم

يبتسم فى فخر) .

(١) يحدث صوتا كالخنزير .

تونى : انى أحس بالألم هنا. (يشير الى الابط) ولكن
الأمر تتحسن (بضع خطوات مترنحة) .

الطبيب : اثبت ! . (يضحك اذ يرى تونى يتهاك مستندا
على الكرسى) ما أجدر أن توضع فى معرض .
لو أن أحدا قال لى فى ذلك اليوم الذى ألفتك
فيه مسجى على المنضدة أتى يمكن أن أراك
واقفا على عكازين فى ظرف ثلاثة شهور ! حسنا،
كل ما أستطيع قوله هو أنه من المفيد أن يعرف
المرء كيف يجبر الكسر .

آمى : أعتقد أن هذا يصور لك أى طبيب ناجح
أنت .

الطبيب : يعود اليك بعض الفضل . لحسن تريضتك
يا سيدتى .

الاب ماكى : ان تريضها له فعل السحر .

آمى : من الطريف أن تقول هذا أيها القس . لقد كشفت
عن طالعى يوما فى « فريسكو » فى كتاب خاص
يعلم الكف كانت تملكه إحدى صديقاتى . ان
كل شىء فى كفك يعنى أمرا ما كما تعلم . هل
ترى هذه التوتات ؟ أليست مضحكة ؟ حسنا ،

لقد قال الكتاب انها تعنى أنى مرضة ممتازة
وأنى أستطيع أن أعتنى بأى شخص مهما كان
مريضا . هذا ما جعلنى لا أسمح باستحضار
مرضة مدربة أيها الطبيب . لقد كنت أخشى
ألا تكون لديها هذه التثوات .. يا الهى ، لقد
أوتيت يدين عجيبتين !

الطبيب : لست على يقين أن العلم يهتم كثيرا للتثوات
التمريضية يا سيدتى ، ولكنك قد منحت اياها
بالتأكيد . انى أعترف بذلك .

تونى : ان حبيتى آمى هى أعظم مرضة رأيتها .

آمى : أوه ، تونى !

الطبيب : انى أريد أن أضع مريضك فى الشمس . هل

ثمة مكان مستو يصلح لذلك ؟

آمى : تحت الخيمة ... أوه ، تونى !

تونى : بعد ثلاثة شهور فى هذا البيت الكئيب !

الطبيب : فلتجلسيه معتدلا فى كرسي كبير مريح !

آمى : وعدد كبير من الوسائد .

تونى : لعلك لم تنسى يا آمى وعدك لى بقراءة الصحف

فى الشمس بالخارج .

أمى : انى لم أنس بالطبع .
 الطيب : هيا الآن اذن .. أريد أن أراك راضيا مستريحا ..
 تونى : (يعرج نحو الباب وينادى) چورچيو ..
 انجلو .. هأنذا !

(چورچيو وانجلو يصلان وسط دوامة من
 العبارات الإيطالية . تونى يعرج غائبا عن
 الأنظار . أمى تتبعه حاملة وسادتين
 وتنظر الى الطيب ضاحكة . الأب ماكى
 يحمل اللوح والصندوق . الطيب يتجه
 نحو الباب كما لو كان ينوى اللحاق بهم .
 يقف وهو ينظر للخارج ثم يتحدث دون أن
 يلتفت) .

الطيب : چو ..
 چو : ماذا هناك ؟
 الطيب : سمعت أنك راحل .
 چو : نعم ، انى راحل بالفعل هذه المرة .
 الطيب : الى أين ؟
 چو : لست أدرى . الى فريسكو أولا .
 الطيب : ألا يجمل بك أن تأخذ أمى معك ؟
 (يلتفت حينئذ وينظر فى حدة الى وجه چو
 المشدوه) .

الطبيب : ان هذا قد يقضى عليه .

(جو يهز راسه بشكل مروع . الطبيب
يستدير مزعما الانصراف عندما تظهر آمي
وهي تصدر أوامرها لانجلو وجورچيو) .

آمي : انزعا هذه اللافتة التي تقول : « مرحبا في

مدينتنا » ، وانقلا هذا الكرسي الى تحت
الخميلة عند سيدكما (وهما يلتقطان الكرسي
تلتفت الى الطبيب) انك تظن اذ تسمعها أن
توني قد خرج لتوه من القبر (تعود الى
الايطالين) ضعاه في الظل . اتبها لهذا الظلاء ،
أيها الايطاليان الأصدفان (١) .. هو ذا (وقد
اطمأنت الى مرور الكرسي عبر الدهليز تدلف
الى غرفة النوم وهي تقول) انه يريد غطاء ،
وكل ما يمكن أن تتصوره ..

الطبيب : (مخاطبا چو) دعنى أعرف ما اذا كان في
مقدورى عمل أى شىء .

(آمي تفود حاملة لحافا كبيرا سميكاً وتتجه
مباشرة الى الباب وهي تدندن فى سعادة .
تتوقف عند الدهليز وتتحدث عبر النافذة
مخاطبة چو الذى يطبق عليه الصمت
والذهول) .

(١) أى ذوات الأقدام المشوهة .

- أمي : هلا ناولتني هذه الصحيفة ؟
- جو : (مدعنا) ها هي ..
- أمي : (في المدخل ، وقد ضمت بين يديها بعض الصحف و « كوفية » ، تلحظ وجهه) يا الهى ! انك لتبدو ضاريا ..
- جو : (في صوت محتق) أمي ..
- أمي : ماذا هناك ؟
- جو : لا بد أن أراك على الفور . لا بد أن أراك على انفراد .. (تحاول أن تتكلم . يظهر لنا أنه أخافها) يا للجنة .. أوه .. يا للجنة ..
- أمي : ماذا دهاك ؟ لماذا ترعبنى بهذه الصورة ؟
- جو : أمي .. منذ دقيقة واحدة ..
- أمي : هيا أفصح بسرعة . انى لا أحب الافراد بك هكذا .. انه يجعلنى أتذكر ؛ وأنا أريد أن أنسى كل شيء .
- جو : نعم ، وأنا .. وهذا ما أعنيه .
- أمي : ماذا ؟
- جو : (بعد صمت مروع) سوف تنجين طفلا (تحملق فيه غير مصدقة ؛ ودون أن تنبس بأى صوت) نعم .. هو ذلك يا أمي .. لكم أشعر

بالأسف .. أخبرني الطيب بذلك لتوه .. لقد
اكتشف ذلك أثناء زيارتك له في الأسبوع
الماضي .. عرف كل شيء .

آهى : (تقف لحظة دون حراك ، وفجأة ينزلق اللحاف
والصحيفة الى الأرض وتتقلص يداها على
بطنها) أوه يا الهى ! .

(تلتقط اللحاف والصحيفة في حذر
وتضعهما على المنضدة ثم تتهاك على أحد
الكراسى كما لو كانت ركبناها قد خائناها .
وجهها يتقلص رعباً) .

آهى : وماذا سأفعل ؟

جو : لقد فكرت ..

آهى : اذا أخطأ المرء فسوف يجنى ثمرة خطئه ان عاجلاً
أو عاجلاً .. ولقد جنيتها عاجلاً .

جو : الحديث بهذه الطريقة لا يجدى .

آهى : انى راضية بذلك ، فلقد نلت جزائى .

جو : هناك وسائل كما تعرفين .. هناك الطيب .

آهى : (تهز رأسها بعنف) ذلك النوع من الأطباء
لا خير فيه .

- جو** : ولكن ربما ..
- أمي** : لا جدوى منهم .. لقد انقضى وقت طويل ..
- اني أعرف ذلك .. وعلى أي حال فان ارتكاب ذلك أسوأ من غيره .
- جو** : اني آسف يا أمي .
- أمي** : أسفك لا فائدة منه على أي حال . اني أفكر في توني .
- جو** : وأنا كذلك .
- أمي** : ان توني شاب لطيف رغم أنه مهاجر .
- جو** : نعم ..
- أمي** : (في صوت عال يشوبه اليأس) ماذا سأفعل ؟ ماذا سأفعل ؟
- جو** : هاي ! لا ترفعي صوتك هكذا !
- أمي** : ولكنني لا أملك تقودا .. لا أملك سوى قرطى .
- جو** : ان لدى الكثير من النقود .
- أمي** : أنت ؟
- جو** : لقد جعلني توني أدخرها .. انها في البنك .. أكثر من مائتي دولار . سوف تساعدك على اجتياز الأزمة .

- آمي : لسوف يثجن تونى .. سوف يجن فعلا .
- جو : لقد طلب منى الطيب أن أرحل بك .
- آمي : أنت ؟
- جو : نعم .. وصدقيني يا آمي ؛ سوف أفعل أى شىء ..
- آمي : أن رحيلى معك ليس خلا على أى حال .
- جو : سوف أراك يا آمي .
- آمي : يا تونى المسكين !
- جو : سوف أفعل ما يقتضيه الواجب ولو كلفنى ذلك حياتى .
- آمي : لا بد أننى جنت فى تلك الليلة .
- جو : لقد جن كلانا .. ولكن لا فائدة من هذا الكلام الآن .
- آمي : كلا .. لسوف يجن تونى (ترفع رأسها وقد أدركت المصير المحتوم) .
- أعتقد أن الطيب على حق . أظن أنه لا بد لى من الرحيل معك .. لا بد أن يساعدنى أحد ما على اجتياز هذه الأزمة .. وليس هناك غيرك .
- جو : وهو كذلك .. انى مستعد .

وبعد ذلك .. أوه ، يا الهى ! لسوف يعتقد

آمى

توفى دائما .. أنى وأنت .. أوه !

(يبدو صوتها مفعما بغم لاجد له) .

يا لتونى المسكين ! لا تتصور كم كان لطيفا

وطيبا معى . وكان طوال الوقت يتلهف شوقا

على انجاب طفل .. أوه ، لا يمكننى البقاء هنا

مطلقا ! لا بد لى من الرحيل . لا بد من الرحيل .

لا بد من الرحيل بأقصى سرعة .

: انى مستعد اذا رغبت فى ذلك .

چو

: سأحزم حقيبتى فحسب .

آمى

: هونى عليك يا آمى (يحاول أن يمسك يدها) .

چو

: (تصده فى شدة) لا داعى لهذا ! لست فى حاجة

آمى

الى العطف !

: أرجو المذرة .

چو

: يحسن بك أن تجهز نفسك .

آمى

: وهو كذلك .. سوف أعود فى ظرف دقيقة .

چو

: ولسوف أستعد أنا أيضا .

آمى

(آجى يدخل بالأطباق من أجل العشاء)

ويشرع فى وضعها على المائدة . يبدو على

چو أنه يريد أن يقول شيئا آخر ، ولكنه

يحجم للدخول آجى . يخرج بسرعة . أمى
تستمع لآجى وترقبه لحظات كما لو كانت
عاجزة عن ادراك ما يفعله) .

آجى : (وهو يصف الأطباق) لسوف يكون عشاء
عظيما الليلة يا سيدتى . فاصوليا ولحم مشوى
وفطيرة تفاح !

تونى : (مناديا من الخارج) ايه ، چو ! چو ! الى
أين أنت ذاهب هكذا ؟ أمى ! أين أنت
يا أمى ؟ (يصعد الى الدهليز) آه ! هذا أنت !

آجى : أوه يا سيدى . انه لعشاء عظيم الليلة . فطيرة
تفاح .

تونى : (فى سرور) آه ! فطيرة تفاح !
(آجى يدخل الى المطبخ . تونى يستند الى
الباب) .

أمى ! لماذا لم تعودى ؟

أمى : (وقد تصلبت يداها فى قنوط على مؤخرة أحد
الكراسى) لست أدرى !

تونى : لقد تركتني وحيدا طوال هذا الوقت .

أمى : جئت من أجل الصحف و ..

- تونى : ... حتى چو أصابه الخبل ؛ ولم يقل لى شيئا
حينما سألته : « الى أين أنت ذاهب هكذا
يا چو ؟ »
- آمى : ان چو راحل .
- تونى : أراحل دون أن يقول لى وداعا ؟
- آمى : لست أدري .. ربما كان كذلك .
- تونى : ان هذا الفتى ليسب لى تعاسة فائقة . لقد كنت
أحب چو كما لو كان ابنى ، فكيف به يرحل
بهذه الصورة .. انه ليس طيبا .
- آمى : ان الذين لا تتوفر فيهم الطيبة لا يستحقون أن
يثوبه بهم ، بل ينبغى أن تتركهم يرحلون ونسى
كل شىء عنهم .
- تونى : ليس هذا بالسهولة التى تتصورنها يا آمى .
لقد كنت أحب چو كابنى .
- آمى : چو ليس أسوأ من أناس آخرين يمكن ذكرهم .
- تونى : انى أحب چو ، ولكنه لا يحبنى .
- آمى : أنا أحبك يا تونى ! أنا أحبك !
- تونى : أعرف يا آمى . أعرف .
- آمى : ولن تصدق أنى سأحباك بعد ذلك ؟

- تونى : عم تتحدثين يا أمى ؟
- أمى : لقد حدث شيء ما يا تونى !
- تونى : اه ؟
- أمى : انه شيء سوف يفقدك صوابك .
- تونى : أمى !
- أمى : (متشجعة) انه سوف يصيبك بالجنون
 بالتأكيد ، ولكنى سأخبرك بكل شيء يا تونى ،
 لأنى لا أريدك أن تظن فيما بعد أنتى لم أكن
 معترفة بفضلك أو أنتى لم أكن سعيدة هنا ..
 أسعد مما كنت طوال حياتى ..
- تونى : أمى !
- أمى : انتظر لحظة .. ينبغى أن أعترف لك يا تونى .
 يتعين على أن أخبرك بكل شيء حتى لا تظن
 أنتى كنت أسوأ مما أنا عليه ..
- تونى : أمى !
- أمى : نعم .. وانى لا أريدك أن تلوم چسو أكثر
 مما تلومنى ، وعلى أى حال لقد كنت قمينا بأن
 تكشف كل شيء ان آجلا أو عاجلا ، ولسوف
 يكون تأثيرك فى النهاية أقل بكثير اذا ما أخبرتك

بالحقيقة الآن ، لابد من أن أقول لك الحقيقة
على أى حال . انتظر لحظة يا تونى ! سوف
أخبرك بالحقيقة ، وبعد أن أرحل ولا تعد
ترانى مرة أخرى يمكنك أن تقول : « حسنا ،
انها لم تكن صالحة ، ولكن هذه ليست غلطتى »
لأنها لم تكن غلطتك يا تونى .. لم تكن غلطتك
فى كثير أو قليل . وانى ما كنت لأرحل على
الاطلاق ولو من أجل مليون دولار لولا
ما حدث ..

تونى : آمى ؛ ما هذا الذى تقولينه عن الرحيل ؟
آمى : هذا ما أحاول أن أشرحه لك يا تونى ، عليك
فقط أن تعطينى الفرصة ، لأن الأفضاء اليك
بهذا الفعل ليس أسهل على من الرحيل عن هنا .
يتحتم على أن أرحل . ولكن ليس ذلك لانى
لم أعد أجبك . بل انى أجبك . وليس لانى
لم أقدر كل ما فعلته من أجلى . فأنا لن أنسى
شيئا مما فعلت ، ولن أنساك ، ولن أنسى هذا
المكان ..

تونى : آمى !

آمی : استمع الى يا تونى ! لسوف تلقى بى الى
الخارج حينما تسمع ما أريد أن أقوله لك ؛
ولكنى لا أهتم اذا فعلت ذلك . اننى أنتظر
مولودا يا تونى .. وانه .. يا الهى ساعدنى ..
انه ابن چو .

تونى : (رافعا عكازه وقد تدت عنه صرخة غضب
عالية) آه !

آمی : ألم أقل لك انك ستلقى بى الى الخارج .

تونى : (فى صوت متهدج) يا الهى ! يا الهى ! كلا ؛
آمی ، أتهدرين معى ؟ اه ؟

آمی : كلا ، انى لا أهدر .. بن هى الحقيقة .. وهذا
ما سأرحل من أجله يا تونى .

تونى : (متقدما نحوها بينما هى تتقهقر أمامه) لقد
كنت عشيقه چو !

آمی : كنت مجنونة !

تونى : كنت عشيقه چو !

آمی : كنت مجنونة .

تونى : كنت تحبين چو !

آهى : كلا .. لم أكن أحبه .. لم أكن أحبه .. بل انى
لم أحبه قط . صدقنى ، قط ! لقد كنت
مجنونة .

تونى : لقد كنت كما قال عنك القس تماما .. أنت
مومن .

آهى : كلا .. اتى مستقيمة طول حياتى . فيما عدا
تلك الليلة ..

تونى : أية ليلة ؟

آهى : أول ليلة لجيتى هنا .

تونى : ليلة زواجك منى !

آهى : انى لم أتحدث مع چو منفردة منذ تلك الليلة .

تونى : أنت تكذبين !

آهى : أقسم بالله أنى لا أكذب ! انى لم أنفرد به مرة

واحده ! لم أنفرد به سوى اليوم بعد أن أخبره

الطبيب عما سوف يحدث .

تونى : أنت تكذبين على . لقد كنت عشيقة چو !

آهى : لم أكن يا تونى ! هذا هو ما أحاول أن أخبرك

به . انها الحقيقة التى أحاول أن أخبرك بها ،

والآن انى راحلة .

تونى : راحلة مع چو ؟

آهى : يا الهى ، وماذا فى مقدورى أن أفعل غير ذلك ؟

تونى : (فى حنى يرغمها على التقهقر الى الركن حيث

تبدو بندقية الرش معلقة وهو يرغى ويزبد طوال الوقت وقد استولى عليه غضب أحق)

لن أدعك تفلتين .. لن أدعك تفلتين ! بحق الآله

سوف أقتل ذلك الفتى چو ! هذا اللقيط ،

چو ! لسوف أقتله وأدعك ترين كيف أقتله .

عليك اللعنة أيتها السافلة ..

(يلتقط البندقية ويشنها ليعمرها) .

آهى : (متحدثة فى نفس الوقت) كلا .. لا تفعل

يا تونى ! لا تفعل أمرا كهذا الآن ، انك سوف

تأسف على ذلك ، أنت تعرف ما سوف يلحق

بك اذا فعلت ذلك ! أنت تعرف ما سيحدث لك

يا تونى ليس هكذا يكون التصرف ! ستندم !

ستندم !

تونى : أيتها السافلة ! .. انتظرى أيتها القدرة ..

(يلوح بالبندقية المثنية . تغطى عينيها

بيديها . چو يصل ويزى ما يفعله تونى ،

يصرخ قافزا نحوه ثم يلوى البندقية بعيدا .
الصراع يفقد تونى توازنه فينكفى على
وجهه بعيدا عن العكازين . آمى تصرخ .

أوه ؛ ساقه !

آهى

(جو يلقي بالبندقية وينحنى فوقه) .

جو : لقد حاولت أن أمسك به .. (تونى يجأر

بصوت مفزع) هل أصبت بأذى يا تونى (تونى
يلفظ بكلمات غير مفهومة) .

آهى : (وهى تجذب مقعدا) بالله ارفعه ، ألا تستطيع ؟

جو : (تونى يحاول صده ولكنه يتهالك فى المقعد

وهو يصرخ من الألم والغضب) .

لا بأس يا تونى ! فلتهدأ !

آهى : تونى .. تونى .. (تركم بجواره . صرخات تونى

الهائجة تهدأ ويبدأ حتى تتحول الى أفين) .

كان يتعين على أن أخبره ! أوه ؛ يا الهى كان

يجب على فعلا أن أخبره !

جو : انه لم يصب بأذى كبير .

(آهات تونى تتحول الى نوبات من

النحيب) .

: ان هذا فظيع .

آهى

جو : اجمعى أشياءك ، ولنسحب من هنا . يمكننا
أن نبعث بالقس ليرعاه .

أمى : لن آخذ معى سوى حقيبتى الصغيرة يا تونى
سوف أترك القرط على المزينة (١) .

(تذهب الى غرفة النوم بسرعة . يواصل
تونى نحيبه فى صورة تعسة مفزعة) .

جو : تونى ، انى ..

(تونى يقفز مرة أخرى فى هوس ويقبض على
رقبة جو الذى يروغ منه ثم يجرى بسرعة
الى المنضدة حيث يتناول كأس نبيذ
ويعود به الى تونى . تونى يدفع الكأس
ساكبا النبيذ على قميصه . جو يلقى
بالكأس) .

تونى : أمى ! أمى ! أمى ! أمى !

أمى : (تعود مرتدية قبعتها وواضعة معطفها على

ذراعها . حقيبتها الصفراء نصف مفتوحة
والملابس بارزة منها) .

هأنذا يا تونى . هأنذا .

تونى : الى أين أنت ذاهبة يا أمى ؟ الى أين أنت راحلة
من هنا ؟

(١) قمطر به مرآة للتزين ، (التسيريحة) .

- آمی : لست أدري .. ربما الى فريسكو .
- تونى : (ينتحب فى مرارة) أفت ذاهبة لتعيشى مع
چو ؟
- آمی : (فى بؤس مبهم) لست أدري .. كلا .. لست
أزعم العيش مع چو مهما حدث .. لن أعيش
معه .
- تونى : من ذا الذى سيرعاك يا أمى ؟
- چو : أنا يا تونى . لسوف أفعل ما يحتمه الواجب
مهما تطلّب منى من تضحية .
- تونى : أنت ؟ .. أنت ؟ .. أوه، يا الهى ! يا الهى ! كلا!
كلا !
- چو : هيا يا أمى بحق الله !
- آمی : انى آتية .
- تونى : (رافعا يده ليوقفها) ألسنت فى حاجة الى تقود
يا أمى ؟
- آمی : هذا لا يهم .
- تونى : بالطبع !
- چو : ان معى الكثير .
- تونى : كلا ! .. كلا ! كلا ! .. ان چو لا يصلح لرعاية
امرأة وطفل !
- آمی : لا ترع يا تونى .. أرجوك لا تقلق ! دعنى أذهب

وانس كل ما يتعلق بي . ليس ثمة فائدة من
الحديث أكثر من ذلك .

: لسوف يكون لك طفل !

تونى

: يا الهى ، انى أعرف ذلك !

أمى

: وكيف ستحصلين على النقود الكافية لتنشئته ؟

تونى

أخبرينى بذلك قبل أن ترحلى .

: الله يعلم .. لست أدرى ..

أمى

: سوف يهجرک چو سريعا ، فماذا يحدث بعند

تونى

ذلك ؟

: أقسم أنى سأظل وفيا على عهدى ، يا تونى .

چو

: كلا ! كلا ! كلا ! لا فائدة ! ان أمى ستنجب ابنا

تونى

مصيره الشارع ! لا فائدة .

: لا تقل ذلك ! بالله لا تقل ذلك يا تونى ..

أمى

: ماذا سيحدث يا أمى ؟ ماذا سيحدث لك ؟

تونى

: چو .. لست قادرة على أن أحتمل أكثر من ذلك .

أمى

: (فى هوس) كلا ! كلا !! كلا !!! كلا !!!

تونى

: دعنى يا تونى ! دع ثوبى !

أمى

: لن ترحلى يا أمى ! لن ! لن ! سوف تبقيين هنا

تونى

مع تونى !

: لا تتحدث بهذه الطريقة يا تونى ! لا فائدة .

أمى

: كلا ! كلا ! استمعى لما يقوله تونى الآن .

تونى

استمعي يا أمي . انك لا تحبين جو . انك
تحبين تونى . لقد كنت زوجة سالحة ،
يا أمي ..

أمي : زوجة سالحة !

تونى : وكيف يستطيع تونى العيش بدونك ؟

جو : هيا !

تونى : أمي ، لقد فقدت سيطرتى على أعصابى منذ

لحظة . معذرة ! لقد فكرت فى الأمر جيدا مرة

أخرى . لن تذهبى مع جو . سوف تبقى هنا مع

تونى كأن لم يحدث أى شىء .. وحينما يجرى

ذلك الغلام ..

أمي : لا تتحدث بهذه الطريقة يا تونى !

تونى : ولم لا ؟

أمي : لأنه ليس هكذا يكون الحديث !

تونى : أجل .. أجل .. هذا ادراك حسن ! هذا

هو ما ينبغي الكل هنا ! أنت وجو وأنا .. انظرى

الى جو .. انه يريد أن يلحق بالعمال ، أليس

كذلك ؟ فليذهب لعماله الملاحين . لا بأس ..

وأمي .. أمي تريد البقاء هنا فى سلام وأمان

فى هذا البيت البديع مع تونى . أليس كذلك ؟

(أمي تهز رأسها من خلال دموعها) انه كذلك

بالتأكيد . ثم انظري الى تونى ، يا الهى ،
واسأليه عما يريدہ ؟ أليس يريد طفلا ؟

آمى : ولكن ليس هذا الطفل ؛ يا تونى .

تونى : وماذا يهم ؟

آمى - : ولكن فكر فيما يقوله الناس !

تونى : وماذا يعينى من قول الآخرين ؟ فلتقولى لهم

انه ابن تونى ، كى يقول الجميع ان تونى صغير
وقوى ، وأنه رغم كسر ساقيه استطاع أن ينجب
ولدا ! .. هذا حسن ، اه ؟ أو لن تذهبى مع

چو الآن ، يا آمى ؟ .. أوه .. آمى !

آمى : (وقد استمالها ؛ ولكنها تنظر اليه كما لو كان

مجنوبا) كلا .. هذا لن يجدى يا تونى انك قد

لا تعنى ذلك فيما بعد .. أنت مجنون ..

تونى : (فى رجاء أخير مفعم بالحنق) كلا ! كلا ! كلا !

(مستندا الى الخلف فى كرسيه ومتلفتا حوله

فى أرجاء الغرفة) ما فائدة امتلاكى لهذا البيت

الأنيق ؟ ما جدوى هذه الأموال التى جمعتها ؟

ليس هناك من سيؤول اليه بيتى وأموالى بعد

وفاتى .. من أجل هذا أريد الطفل يا آمى . ان

چو لا يريدہ . تونى هو الذى يريدہ . آمى ..

آمى .. بحق الله لا ترحلى وتتركى تونى !

آمى : لكن يا تونى ! هل فكرت فيما فعلت ؟

تونى : ان ما فعلته كان غلطة فى التفكير ، وليس غلطة فى القلب .. وغلطات الفكر لا يؤبه لها .

تونى : انك — انك لا تخدعنى ، أليس كذلك ؟ .. أنت جاد ، أليس كذلك يا تونى ؟ سوف تظل على هذا الاعتقاد فى المستقبل ، أليس كذلك يا تونى ؟ . (تتقدم نحوه فى بطء تلقى بذراعيها حول رقبته وتضم رأسه الى صدرها . فترة صمت طويلة) حسنا يا چو ، أظن أنه يحسن بك أن ترحل .

چو : أتعنين ذلك ؟

آمى : أظن أنه يحسن بك أن ترحل .

(چو يعتدل فى ارتياح كبير) .

چو : حسن (يلتقط حقيبه التى كان قد وضعها حين دخل) أعتقد أنك على حق (يعدل قبعته ويقف لحظة فى المدخل وقد علت وجهه ابتسامة عريضة) أعتقد أنه ما من أحد منا يعترض على ذلك .. على الاطلاق ..

(ينصرف فى بطء) .

آمى : (رافعة وجهها) كلا .

(تونى يضمها الى صدره ، بينما يسدل الستار) .

النهاية

روائع المسرح العالمي

صدر منها حتى الآن ٦٣ مسرحية

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١ -	الشقيقات الثلاث أنطون تشيخوف
٢ -	أعمدة المجتمع هنريك ابسن
٣ -	سيرانو دي برجرانك ادمون رويستان
٤ -	مروحة لينى ونديمير أوسكار وايلد
٥ -	بنيلسوبي سومرست موم
٦ -	الغريبان هنرى بك
٧ -	الليكترا جان جيرودو
٨ -	توركاريه ر . لوساج
٩ -	الدائرة سومرست موم
١٠ -	شاترتون الفرد ديفيني
١١ -	الأم كارل تشايك
١٢ -	اللعبة الفادرة جون جالزوردي
١٣ -	لعبة الحب والمصادفة ماريغو
١٤ -	ست شخصيات تبحث عن مؤلف لويجي بيراندللو
١٥ -	عربة اسمها الرغبة تنسى وليامز
١٦ -	عزيزى يروتس ج . م . باري
١٧ -	رجل الله جابريل مارسيل
١٨ -	هيذا جابلر هنريك ابسن

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٩ -	سباق المشاعل	بول هارفييه
٢٠ -	كنسوك	جول رومان
٢١ -	جسونو والطاوس	شيبين أوكاسي
٢٢ -	دون جوان	موليير
٢٣ -	بيت برناردا ألبا	فدريكو غرسيه لوركا
٢٤ -	القرود الكثيف الشعر	يوجين أونيل
٢٥ -	مأساة الدكتور قوبتس	كريستوفر مارلو
٢٦ -	الأستاذ كلينوف	كارن برامسون
٢٧ -	ثورة الموتى	اروين شو
٢٨ -	ماتعرفه كل امرأة	أوسكار وايلد
٢٩ -	أهمية أن يكون الإنسان جادا	جيمس باري
٣٠ -	دائرة الطباشير القوقازية	برتولت برشت
٣١ -	منزل القلوب المحطمة	جورج برناردشو
٣٢ -	القيثارة الحديدية	جوزيف أوكونور
٣٣ -	أفكار ضيائية	نويل كوارد
٣٤ -	زوجة مستر تانكروى الثانية	آرثر وينج بنيتو
٣٥ -	عندما تبعث نحن الموتى	هنريك ابسن
٣٦ -	لا وقت للفكاهة	س . ن . بيرمان
٣٧ -	سيجفريد	جان جيرودو
٣٨ -	علماء الطبيعة	فريدرش دورنمات
٣٩ -	رغبة تحت شجر المردار	يوجين أونيل
٤٠ -	حسوية البحر	هنريك ابسن
٤١ -	جزاء خدماتهم	سومرست موم

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٤٢ -	ايولف الصغير	هنريك ابسن
٤٣ -	بلياس وميليزانه	موريس ماترنك
٤٤ -	الاله الكبير براون	پوجين اونيل
٤٥ -	حاملة المصباح	رجنالد بركلي
٤٦ -	آل باريت	رودلف بيزيه
٤٧ -	الزفاف الدامي	فدريكو جرثنا لوركا
٤٨ -	الخاطبة	ثورنتن ويلدر
٤٩ -	اعرف نفسك	بول هرفيو
٥٠ -	القصى	ترنتيوس آفير
٥١ -	فترة التوافق	تيسى وليامز
٥٢ -	بيريچينت	جون جلزورذى
٥٣ -	الابن الاكبر	جون جلزورذى
٥٤ -	زيارة السيدة العجوز	فريدريش دورينمات
٥٥ -	ديدرى فتاة الأحرار	جون ميلنجتون سينج
٥٦ -	المسافر بلا متاع	جان انوى
٥٧ -	الحالة	المرايس
٥٨ -	كلهم أولادى	آرثر ميلر
٥٩ -	أوندين	جونهولد افرايم لسينج
٦٠ -	ميناغون بارنهلم	جان جيرودو
٦١ -	معطف القراء	جرهارت هاويمان
٦٢ -	كرنقال الأشباح	موريس دو كوبرا
٦٣ -	«صو» الذى يصفع	ليونيد أندريف
٦٤ -	فتى الغرب المدلل	جون ملنجتون سينج
٦٥ -	قواعد المبارزة	لويجى يواند ييلو

ملتزم التوزيع فى الداخل والخارج : مكتبة الخانجى بالقاهرة
وتطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى « القاهرة »
ومن مكتبة المثنى ببغداد ودار العلم للملايين ببيروت